جامعة قاصدي مرباح – ورقلة –

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في ميدان الحقوق والعلوم السياسية

شعبة: العلوم السياسية

تخصص: دراسات إستراتيجية وأمنية

الأمن القومي الجزائري من منظور المفكر والمناضل السياسي

مولود قاسم نايت بلقاسم

(دراسة في أعمال المفكر)

إعداد الطالبة: نعيمة معمري

إشراف الدكتور: د/ قاسم حجاج

أعضاء لجنة المناقشة

(الرتبة العلمية) اسم ولقب الأستاذ	الصفة
د/ محمد خميس	رئيسا
أ/ قاسم حجاج	مشرفا ومقررا
د/ فريدة طاجين	مناقشا

نوقشت وأجيزت يوم:

السنة الجامعية: 2019/2018

شكر وعرفان

الشكر إن بدأ فأوله للمولى عز وجل.

ثم لأستاذى قاسم حجاج الذى لم يبخل على

بتوجيهاته من بداية هذا العمل إلى نهايته

فله جزيل الشكر وكل العرفان.

ثم لمن ساندنى لإكمال وإخراج هذا العمل الزوج الكريم.

وكذا لأساتذتى الكرام الذين لم يبخلوا علينا بالمعلومة

والدعم أخص بالذكر كل من الأستاذة فريدة طاجين

والأستاذ حسين بهاز.

وإلى كل من ساهم ودعمنى فى هذا العمل ولو

بكلمة إيجابية

الإهداء

أهدى هذا العمل إلى كل من :

الوالدين الغاليين أطال الله فى عمرهما ورحمهما

دنيا وآخرة

رفيق دربى وأولادى حفظهم الله

العائلة الكبيرة

الصديقات والزملاء دفعة 2019/2018

خاصة الفوج الأول

الأساتذة الأفاضل من كانوا لنا عونا دائما فى

السنتين الماضيتين.

ملخص الدراسة

❖ ملخص الدراسة

تحمل الدراسة عنوان "**الأمن القومي الجزائري من منظور المفكر والمناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم (دراسة في عمل المفكر)**"، **تهدف** إلى استخلاص وفرز كل ما يدعم الرصيد الفكري لموضوع التنظير للأمن القومي الجزائري، من خلال البحث في **الإشكالية** التالية: هل تضمنت أعمال المفكر رؤى أو تصورات تتعلق بإشكالية ومعضلة تحقيق الأمن القومي للجزائر المعاصرة؟ ؛ توصلت إلى صحة **الفرضية** محل الدراسة وهي أن مساهمة المفكر تتضمن في جوهرها عناصر أساسية جديرة بصوغ رؤية شاملة مكتملة الأبعاد للأمن القومي الجزائري، في الحقبة المعاصرة.

الكلمات المفتاحية للدراسة: الأمن القومي ، الهوية ، التهديدات الأمنية.

****

❖ Abstract of study

The study bears the title "Algerian national security from the perspective of Thinker and political activist Mouloud Kacem Naît Belkacem", which aims at extracting and sorting out all that supports the intellectual balance of the subject of the theory of Algerian national security by examining the following problem: Visions or perceptions of the problem and dilemma of achieving the national security of contemporary Algeria? .

Keywords: national security, identity, security threats.

Results:

- What he wrote especially with regard to the characteristics of the national character of the Algerian state, and what he worked on the embodiment is basically stems from the background and sense of security, not religious, cultural and historical, but all used to serve the first interest.
- His conception of national security and security is a broad concept, that is to say, in the broad category of national security and security, because

he believes in the role of non-factors in supporting or undermining the national security of the Algerian state.

- He is fully aware of all the old and contemporary conditions and conditions that Algeria has known, as well as a degree of scientific knowledge. On this basis he stressed the priority of achieving the identity security of the Algerian state in the period after 1962.

- The process of building the state and nation of Algeria after 1962 requires focusing on the consolidation of the elements of the national character of Algeria to support the national security of Algeria in all its dimensions.

- Access to a distinct and strong Algerian state with a prominent and influential international personality can only be achieved through a distinct personality.

- We can say that although the international situation in general has known many changes and developments, and that the security threats internally and externally increased in quantity and quality since 1992 - the date of the death of the thinker - and that the internal situation of Algeria, especially in the last phase after the date 22/2/2019, However, the basis presented by the thinker is true regardless of whether we agree or disagree with him on elements that are essential.

- The national situation of Algeria, the situation increases the necessity and importance of the existence of internal cohesion stems from the basic elements agreed internally, and puts another urgency to discuss the issues of national security from the entrance to security identity, and specifically to its requirements.

The preservation of the national character of the Algerian state remains an equal necessity and the value of material existence is an urgent necessity at all times and places. From all the results reached, we finally arrive at the validity of the hypothesis of the study mentioned above.

مقدمة

مقدمة

ترجع عملية التنظير للأمن القومي بالأساس إلى دور المساهمة الفكرية للخبراء (من باحثين ومفكرين...)، سواءا كأفراد أو كمؤسسات فكرية وبحثية وأكاديمية رسمية أو غير رسمية، من خلال ما تقدمه من رؤى ونماذج للأمن القومي لدولها، ومنه تحدد الأجهزة السياسية والأمنية وفق تلك الرؤى الموضوعة، تفاصيل السياسات والاستراتيجيات والخطط والبرامج العملية لإعداد متطلبات تحقيق الأمن القومي للدولة، وهذا ما يلمس في العديد من الدول التي لها باع طويل في عمليات التنظير للأمن القومي.

بالنسبة للجزائر التي استرجعت استقلالها منذ عام 1962، من البديهي،أن تحذو حذو باقي الدول، في سبيل التحسين المتدرج لأمنها القومي، في ظل نظام دولي تفرض متغيراته المتعددة وتغيراته المتلاحقة إستراتيجيات أمنية تتلاءم معه، والأصل فيها أن تتبنى منظورا ورؤية خاصة لأمنها القومي، باعتبارها دولة وكيانا وطنيا مستقلا، وذلك بالاستناد على الاجتهادات والتراكمات الفكرية للخبراء والمفكرين الجزائريين، حيث لا تخلو الأمة الجزائرية من خبراء ومفكرين مرموقين لهم خبرة وممارسة في الحياة السياسة –وإن منسيين أو مهمشين– من أمثال: مولود قاسم نايت بلقاسم، وأبو القاسم سعد الله، وعبد الله شريط ومصطفى شريف ومالك بن نبي وغيرهم كثير، والملاحظ أن أعمالهم تكاد تكون غائبة عن فكر وممارسات صناع ومنفذي الاستراتيجيات الأمنية الوطنية منذ الاستقلال الوطني، كما أنها شبه غائبة عن أعمال الأكاديميين الجزائريين وخاصة في المحتويات التي نتلقاها في تخصص الدراسات الأمنية الإستراتيجية.

ولذلك رأيت كطالبة وباحثة مبتدئة، أن أحاول البحث في واحدة من إسهامات المفكرين الجزائريين المعاصرين، لاستكشاف رؤاهم عن الأمن القومي الجزائري وكيفية تحقيقه، ومن بين الذين أدلوا بدلوهم وساهموا في الفكر الجزائري، وكان لهم نصيب في الحياة السياسية، وكذا نصيب في النضال ضد الإستدمار الفرنسي، المفكر الجزائري البجاوي مولود قاسم نايت بالقاسم، الذي نخصص هذه الدراسة للبحث في أعماله.

I. أهمية وأهداف الدراسة:

1. أهمية الدراسة

- الأهمية العلمية: تأتي أهمية هذه الدراسة لاستقراء وإبراز رؤية المفكر الجزائري مولود قاسم نايت بلقاسم، حول الأمن القومي الجزائري، باعتباره مفكرا ومناضلا ممارسا للسياسة، وذلك بالعودة مباشرة إلى مصادره المكتوبة ؛ وكذا باعتباره عايش مرحلتين

تاريخيتين للجزائر هما فترة الاستعمار وكذا الحرب التحريرية، ثم فترة الاستقلال الوطني، تحديدا في العقدين الأولين منه (1962-1992).

- الأهمية العملية: استخلاص وفرز كل ما يمكنه أن يعزز، أو يدعم الرصيد الفكري المتعلق بموضوع التنظير للأمن القومي الجزائري، ما يساهم في دعم هذا التخصص، والأمل في إفادة صناع السياسة وتحديدا مقرري سياسات الأمن القومي ميدانيا.

2. أهداف الدراسة

- إعطاء اهتمام أكبر للمعرفة التي يقدمها المفكر الجزائري، وعدم إهمالها خاصة فيما يتعلق بقضايا الأمن القومي الجزائري.

II. أسباب اختيار الموضوع

1. الأسباب الذاتية:

- اهتمامي بقضايا الأمن القومي عامة والأمن القومي الجزائري خاصة في ظل المخاطر الراهنة التي تواجه الدولة الجزائرية.
- الاستجابة لتوجيه الأستاذ المشرف، الذي ما يفتأ ينصح الطلبة بضرورة العودة إلى الذات الجزائرية لاكتشاف مخزوناتها التراثية المجهولة والمجهلة ؛ وعدم الجري وراء معالجة الموضوعات المتعلقة بالحركيات الراهنة للعلاقات الدولية، من دون الحصول على المناعة الفكرية والمقدرة المنهجية والتدريب العملي على البحث العلمي والاهتمام بالموضوعات الفكرية والاستكشافية، بما يحول دون التناول السطحي الصحفي للقضايا السياسية والأمنية الدولية الراهنة.

2. الأسباب الموضوعية :

- الاقتراب أكثر، لفهم متطلبات الأمن القومي الجزائري من زاوية أو منظور الفكر السياسي والأمني الجزائري.

III. الدراسات السابقة

أكاد أجزم من خلال البحث البيبليوغرافي الذي أجريته أن الدراسات السابقة عن الفكر الاستراتيجي الأمني في تراث المفكر المناضل السياسي الوطني مولود قاسم نايت بلقاسم معدومة. وقد رشح عن ذلك البحث البيبليوغرافي، الدراسات التالية:

1)- دراسة مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة والحضارة للطالب الجزائري: عبد الرزاق بلقاسم، بعنوان:**الهوية الحضارية للأمة الجزائرية بين مولود قاسم نايت بلقاسم ومحمد الأشرف –دراسة تحليلية – (2015/2014)**. وهي دراسة استهدفت الانتقال من الطرح الفلسفي التجريدي المثالي الذي اشتهر به البحث الفلسفي في الجزائر على فتوته، إلى الطرح الفلسفي الواقعي بل البراغماتي، بمعنى الانتقال إلى التحليل والبحث في تفاصيل الأنا الجزائري، بتحديد معنى الهوية الجزائرية، والأمة الجزائرية،من خلال أعمال مولود قاسم نايت بلقاسم ومصطفى الأشرف.

2). مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة للطالب الجزائري: مداني الحسين، بعنوان: **الإنية الجزائرية عند مولود قاسم نايت بلقاسم (2016/2015)**، تهدف هذه الدراسة نفس أهداف الدراسة الأولى، غير أنها تختص بدراسة الإنية الجزائرية في فكر مولود قاسم نايت بلقاسم فقط، بالإضافة مناقشتها للتحديات المعاصرة للهوية الجزائرية.

بالنسبة للدراستين السابقتين فقد دعمت إشكالية بحثي من خلال :

- مساعدتي في فهم أكثر لمفهوم الهوية والهوية الجزائرية وبعض المفاهيم الأخرى المتعلقة بها، خاصة وأن هذه المفاهيم ذات أبعاد فلسفية.
- بالإضافة إلى إعطائي صورة عن طبيعة الصراعات والتيارات الفكرية في الجزائر حول قضايا الهوية الجزائرية.

أما النقد الموجه للدراسة فهو موجه فقط للدراسة الثانية، والتي اقتبست من الدراسة الأولى بعض الأفكار الجوهرية في مواقع الأحرى بها أن تتبنى مواقف خاصة

3). مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ تخصص الحركة الوطنية، . للطالب الجزائري: تاحي اسماعيل بعنوان: **مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله ونظرته للهوية السياسية 1927–1992 (2006–2007)**، تهتم هذه الدراسة بإبراز دور ومكانة المفكر سياسيا وثقافيا ومناقشة موقفه من الهوية الجزائرية، وإبراز اختلافه عن غيره من المثقفين الجزائريين الآخرين، لقد أفادتني هذه الدراسة بإعطائي صورة حول حياة ونضال المفكر، أعتبر هذه الدراسة قيمة من حيث المضمون.

هناك بعض الدراسات الأحرى أحدها في الأدب والأخرى في الشريعة ولم أدرجها نظرا لعدم إفادتي منها، كما أن الدراسات السابقة لم تتناول موضوع دراستي إلا من حيث التطرق لمقومات الهوية الجزائرية من باب فلسفي أو تاريخي.

IV. الإشكالية

إشكالية هذا البحث، بالأحرى هي فضول معرفي، أولا قد شجعني على اقتحام ميدانه أستاذي لمادة الأمن القومي من أجل تشجيع الطلبة الباحثين على الاهتمام العلمي بإنتاج المفكرين الجزائريين،وبالتراث الجزائري المتعلق بقضايا الأمن القومي الجزائري، وثانيا أنها تصب في مشكلة أعمق، تتعلق بغياب نتاج المفكر الجزائري، عن تخصص الدراسات الأمنية والإستراتيجية في مقرراتنا الدراسية.

وبعد مناقشات مستفيضة مع أستاذي المشرف، وإثر قراءة أولية في المصادر المتاحة للمفكر والمناضل مولود قاسم نايت بلقاسم، تقرر تسجيل عنوان بحثي، ومنه جاءت صياغة السؤال الرئيس لإشكالية بحثي كما يلي:

هل تضمنت أعمال المفكر والمناضل السياسي الوطني الجزائري مولود قاسم نايت بلقاسم، رؤى أو تصورات تتعلق بإشكالية ومعضلة تحقيق الأمن القومي للجزائر المعاصرة؟

V. حدود الدراسة :

- **الحدود الموضوعية:** يركز موضوع بحثي على مساهمة المفكر والمناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم، في الفكر الاستراتيجي وفي التاريخ السياسي والأمني للجزائر الحديثة منذ الاستنجاد الجزائري بالأتراك العثمانيين إلى تاريخ وفاته.
- **الحدود المكانية** : ممثل في وحدة الدراسة وهي الجزائر(دولة وأمة).
- **الحدود الزمنية:** منذ 1957 إلى 1985.

VI. الفرضية

بالنظر لمكانة المفكر والمناضل السياسي الجزائري مولود قاسم نايت بلقاسم بين أهم أعلام النخبة الثقافية والسياسية الجزائرية في السنوات الأولى للاستقلال الوطني، وكذا بالنظر للمسؤوليات السياسية التي منحته معرفة ميدانية، خلال حقبة حكم الرئيسين الراحلين هواري بومدين والشاذلي بن جديد، نفترض أن:

- مساهمة المفكر والمناضل السياسي الجزائري مولود قاسم نايت بلقاسم، تتضمن في جوهرها عناصر أساسية جديرة بصوغ رؤية شاملة مكتملة الأبعاد للأمن القومي الجزائري، في الحقبة المعاصرة.

VII. الإطار المنهجي للدراسة

1)– المنهج :يعتمد الباحث في هذه الدراسة على:

- المنهج الوصفي، بجمع وتحليل مختلف الأدبيات المتعلقة بالموضوع محل الدراسة، وقد تم الاعتماد علية كمنهج رئيسي ووحيد في الدراسة باعتبارها في الأساس دراسة استكشافية للمحتوى الفكري لأعمال مولود قاسم نايت بلقاسم.
- المنهج الإحصائي، تم اعتماده كمنهج مساعد لتحويل بعض العلاقات لنتائج إحصائية في الفصل الأول.

2)– أدوات الدراسة :

- وتتمثل في طرق جمع المعلومات الضرورية لمثل هذه الدراسة ممثلة في طريقة استقراء مضامين الوثائق الأصلية: ممثلة في مؤلفات المفكر، ممثلة في:
  - ✓ شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 الجزء الأول والثاني.
  - ✓ إنية وأصالة.
  - ✓ أصالية أم انفصالية الجزء الأول والثاني.
  - ✓ ردود الفعل الأولية على غرة نوفمبر داخلا وخارجا أو بعض مآثر فاتح نوفمبر.

VIII. التحديد الإجرائي لمتغيرات الدراسة :

فيما يلي سنتعرض بالتعريف العلمي لمجموعة من المصطلحات المفتاحية التي ستؤطر المحتوى العلمي لهذا البحث ممثلة في مصطلحات: "الأمن القومي" ؛ "الإنية" ؛ "الإقليم" و"التهديدات الأمنية":

1. الأمن القومي:

هناك العديد من التعريفات العلمية المتداولة لمصطلح"الأمن القومي"، بين موسع ومضيق معناه، في كل من المدرسة الكلاسيكية والمدارس الجديدة للتنظير للأمن القومي، ونورد من أنصار المدرسة الموسعة: تعريف الباحث آرنولد ولفرز الذي يعرفه قائلا:« يقيس الأمن بمعناه الموضوعي مدى غياب التهديدات الموجهة للقيم المكتسبة، ويشير بمعناه الذاتي إلى غياب الخوف من أن تتعرض تلك القيم إلى هجوم»[1]؛ حيث يعطي هذا التعريف معنى أوسع للأمن القومي للدولة من معناه

[1] علاء عبد الحفيظ محمد، "**مفهوم الأمن القومي وتحديد أبعاده**"، (2017/09/13)
تم الاطلاع في (2019/05/1)/ https://www.europarabct.com/

الضيق العسكري، إلى حماية الدولة لقيمها، وكذا غياب التهديدات المتوقعة التي قد تعرض تلك القيم القومية للخطر ومنه الأمن القومي أيضا.

2. الهوية / الإنية:

ينتقد المفكر والمناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم استخدام العرب المحدثين لمصطلح "الهوية"، للدلالة على تطابق الشيء مع ذاته، حيث اقتبسه من ابن سينا ؛ مؤكدا على أن إخواننا في المشرق يستخدمون مصطلح "الهوية" عن جهل، ونتبعهم نحن المغاربة في ذلك عن تقليد أعمى أفظع من الجهل، وذلك كترجمة للفظ الأوروبي "Identité"، عن اللاتينية id هو نفس...[1].

بينما يرى المفكر أن الكلمات الأرجح للاصطلاح، هي: "الشخصية"، "الإنية"، "الأصالية"، "الأصالة" ؛ قائلا: « ولقد كنا إذ ذاك في صميم حركتنا الوطنية، المنادية بضرورة إبراز شخصيتنا، والتذكير بأمجادنا، وفصل ذاتيتنا عن الوجود الفرنسي، وإنكار جزئيتنا التي لا تتجزأ "، من الوطن الأم...،فرنسا – ولم يقول لنا من الأب – ولذا اهتممنا طبعا كل الاهتمام بهذا الأساس الفلسفي لفكرة الوجود المستقل،- بل هو وحده الوجود للأمم وإلا فلا وجود -، وتحمسنا لها تحمسا لا فلسفيا فحسب... وظللنا نشتغل بها... حتى بعد استرجاع الاستقلال»"[2]، بهذا التعبير هي ذاتك بمعزل عن الآخرين.

ومنه، فإننا ننوه أن استخدامنا لمصطلحي ""الهوية" و"الإنية"، سيرد في هذا البحث بشكل متكرر كمترادفين.

3. الإقليم:

يعرف المفكر السياسي حامد ربيع الإقليم الوطني أو القومي، بأنه «ذلك الوعاء الذي تتحدد به الإرادة الدولية والذي حوله تنبع جميع عناصر الفعالية الحكومية والذي منه تنطلق فكرة الشرعية القانونية»[3].

4. التهديدات الأمنية:

يعرف باري بوزان التهديد الأمني على أنه تهديد لمؤسسات الدولة باستخدام الأيديولوجيا أو استخدام مكونات القدرة للدولة ضد دولة أخرى، حيث يمكن أن يكون إقليم الدولة مهددا بالضرر

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية. الجزء 2، ط1، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب،1991. ص 201.

[2] نفس المرجع، ص ص (328/327).

[3] انظر في: قاسم حجاج، **محاضرات الأمن القومي**، مطبوعة جامعية مقدمة لطلاب تخصص دراسات إستراتيجية وأمنية، بقسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة ورقلة، خلال عام 2018/2017.

أو الغزو أو احتلال، ويمكن أن تأتي التهديدات من الخارج أو من الداخل، ويعتقد باري بوزان أن الدولة القوية عادة ما تتعرض للتهديدات الخارجية عكس الدول الضعيفة التي تتعرض للتهديدات من الداخل والخارج[1]، بهذا المعنى نفهم أن تهديدات الأمن القومي لا تتجسد فقط في التهديدات المادية المباشرة ولكنها تتعدى ذلك إلى الأشكال غير المادية.

IX. خطة الدراسة

تم تقسيم هذا البحث في أعمال المفكر إلى فصلين، وفق المحتوى التالي:

- الفصل الأول ناقشت فيه الإنية الثقافية والإنية السياسية للجزائر في فكر مولود قاسم نايت بلقاسم، انطلاقا من تبيان مقومات الإنية الثقافية للجزائر كمبحث أول، ثم إثبات الإنية السياسية للجزائر قبل 1962، كمبحث ثاني.

وقد عالجت في هذا الفصل كل من الإنيتين الثقافية والسياسية لتحديد وتعريف الذات القومية الجزائرية وهذا في إطار الإجابة على الإشكالية، إذ لا يمكن التكلم عن تصور للأمن القومي دون تحديد وإدراك لها، وفي سعينا للتحقق من مدى صدق أو لا صدقية فرضية البحث.

- الفصل الثاني ناقشت فيه تهديدات الأمن القومي الجزائري والحلول المقترحة للمفكر، انطلاقا من تبيان التهديدات التي يرى المفكر المناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم أنها تمس الأمن القومي الجزائري كمبحث أول، ثم آليات الحل لتلك التهديدات كمبحث ثاني.

وقد عالجت في هذا الفصل العناصر السابقة الذكر المصلحة القومية الجزائرية، التهديدات، الحلول التي يقدمها المفكر لاستكمال التصور العام حول الأمن القومي الجزائري، وكعناصر مهمة مكملة للعناصر السابقة للإجابة على الإشكالية، وكذا سعيا للتحقق من مدى صدق أو لا صدقية الفرضية.

---

[1] أنظر في: حورية بنور،"أثر التهديدات الجديدة على الأمن الجزائري دراسة حالة الهجرة غير الشرعية"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، جامعة سعيدة،2018/2017. ص 33
https://pmb.univ-saida.dz/budspopac/doc_num.php?explnum_id=1961
تم الاطلاع في (2019/5/1)

X. صعوبات البحث:

- أن مؤلفات المفكر لا تتبع معايير البحث الأكاديمي المتعارف عليها ؛ وإن كان فكره يتميز بالتركيز على هدف واحد ؛ حيث أن بعض كتاباته هي عبارة عن مقالات أدلى بها في مناسبات عدة، وجمعها في مؤلفاته.
- ضيق الوقت المخصص للبحث، بالنظر لأهمية إشكالية البحث وغزارة المادة المنشورة من أعمال المفكر.

الفصل الأول

الفصل الأول: الإنيتان الثقافية والسياسية للجزائر في فكر والمناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم

- المبحث الأول: مقومات الإنية الثقافية للدولة الجزائرية
- المبحث الثاني: الإنية السياسية للدولة الجزائرية

إن تحديد وتعريف الأنا شيء مهم جدا بالنسبة للدولة، هاته الأنا التي تستدعي ضرورة اكتشافها، فمعرفة من أنا تؤدي بالضرورة لاكتشاف نقاط القوه والضعف، العدو والصديق، المنفعة والضرر، ومنه أخذ الحصانة أثناء التخطيط للمستقبل، وعلى ذلك المنوال لابد أن تكون طريقة تفكير الدول.

❖ المبحث الأول: مقومات الإنية الثقافية للدولة الجزائرية

من استقراء محتوى أعمال المفكر المناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم يمكن القول إن كتاباته تتمحور كثيرا حول موضوع وإشكالية إثبات إنية الجزائر، حيث يناقشها باستمرار عبر توصيفها، محددا مكوناتها في رباعية: الدين الإسلامي، اللغة العربية والتاريخ والتراث، فضلا عن عناصر أخرى ثانوية تعتبر بمثابة دعامات أو آلية داعم للأربع الأولى، وهي حب الوطن والتعليم.

وحسبه، فإن هاته المقومات التي ترتكز عليها "إنية الجزائر" التاريخية، تعد جوهر إنيتها السياسية المعاصرة، والتي « قررت بعد استرجاع سيادتها واستقلالها أن تستكملها باستعادة جميع مقومات شخصيتها وعناصر ذاتيتها»[1] ؛فقد « كافح شعبنا أكثر ما كافح لا من أجل مستوى معيشة يضاهي مستوى معيشة السويد أو كندا، ولا من أجل ترف أو بذخ ولا مظاهر أو شكليات و سطحيات ؛ إنما كانت أقوى الدوافع له في كفاحه هي بطاقة تعريفه، هي هويته، هي استرجاع شخصيته وذاتيته، هي إنيته وذاتيته، هي إنيته وأصالته اللتان هو بهما من هو، وليس شيئا بدونهما إطلاقا، ومن أجل ذلك كافح»[2].

➢ المطلب الأول: الدولة الجزائرية: الإسلام واللغة العربية

بالنسبة للمفكر، يمثل الدين واللغة أو الإسلام واللغة العربية عنصرين من عناصر الهوية أو الإنية الجزائرية:

- **الفرع الأول/ الدين: الإسلام:**

يؤكد المفكر على مكانة الإسلام كعنصر أساسي من مقومات شخصية الجزائر ؛ بل ويرى فيه الدافع والداعم للأمة الجزائرية لبلوغ أهدافها قديما وحديثا، « لقد كان الإسلام دوما روح مقاومتها ومصارعتها لمحاولات الابتلاع، كما كان بالأمس قوام حضارتها الزاهرة التي شملتها وبقية العالم الإسلامي»[3] ، كما كان الإسلام هو الدافع للكفاح المسلح في الثورة التحريرية فـ :.« دور الإسلام الصحيح في حياة شعبنا وفي حياة أي شعب مسلم آخر هو أن يكون منه بمثابة الروح الذي يقوي

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة. ط2 ،الجزائر: دار الأمة، 2007. ص 210 .
[2] نفس المرجع، ص ص(153 – 154).
[3] نفس المرجع، ص 210.

فيه الشخصية، ولقد كان الإسلام ذلك العامل الحاسم في كفاح شعبنا الذي حفظ له الإسلام وحدته واستمراره منذ قرون، وما زال يشكل ذلك العنصر الحاسم في ثقافتنا وحضارتنا»[1].

ويؤكد ذلك بقوله «أثناء مقاومة الاستعمار الفرنسي، وخاصة خلال المرحلة الأخيرة من تلك المقاومة، وهي حرب التحرير الوطني، كان الإسلام بمثابة الحافز للطاقات والعقليات، بهدف تحريك أبناء هذه الأمة الذين يرجع الحفاظ على شخصيتهم إلى مبدأ من مبادئ الإسلام، ألا وهو الجهاد. لهذا السبب كانت الحرب طيلة 132 عاما تدعى الجهاد، وكان المقاتلون فيهل يسمون مجاهدون، واللسان الناطق باسمها يدعى المجاهد»[2]

وحسب المفكر دائما، فإنه بالإضافة إلى كون الإسلام الدافع، كان الحامي للجزائريين من محاولات الدمج التي طالما نادت بها فرنسا ومؤيدوها من النخب السياسية الجزائرية، والتي تصدت لها الحركة الوطنية لحماية الهوية الوطنية الجزائرية والتأكيد على انفصاليتها عن فرنسا « فيه حمينا أنفسنا من المسخ والاندماج، وبالإسلام قاومنا بالأمس ... وبالإسلام قاوم الكفاح السياسي الثوري والإصلاح الديني »[3].

فقد ساهم الاستعمار الفرنسي كذلك في غرس هذا الجزء في شخصية الجزائري، ولو بدون قصد، وذلك بوصف الجزائري في بطاقة الهوية "بالفرنسي المسلم"، لذلك فضل الجزائريون تسمية " المسلم" ورفضوا أن يدعوا بالفرنسيين، لذلك كان الجزائري يقول هويتي **"مسلم"** أو "نحن مسلمون" فالجنسية الجزائرية لم يكن معترف بها آنذاك[4].

بهذا كله، وبما مثله الإسلام في ماضي الجزائر أثناء الثورة التي هي في نظره كانت – الثورة– الناطق الوحيد باسم الإسلام « إن الشعب الجزائري هو الوحيد الذي كان يتكلم باسم الإسلام بين الشعوب التي عرفتها... أما الجزائريون فكانوا يقولون الإسلام الذي كان إنيتهم l'identité أو هويتهم »[5]، ولسان حال باقي الحركة الوطنية على اختلافاتها جمعتها ثلاثية ابن باديس "" الجزائر وطني والإسلام ديني والعربية لغتي[6].

هذا ما مثله الإسلام قبل استرجاع الاستقلال، أما بعدها، وبرغم بروز الكثير من التلميحات من دول عربية وإسلامية عن مكانة الإسلام في الجزائر خاصة بعد تبني الجزائر للمنظومة الاشتراكية،

---

[1] نفس المرجع، ص 104.

[2] نفس المرجع، ص 105.

[3] نفس المرجع ، ص 350.

[4] مولود قاسم نايت بلقاسم ، أصالية أم انفصالية. الجزء 2، ط1، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1991. ص ص(83 – 84).

[5] نفس المرجع ، ص ص(82 – 83) .

[6] نفس المرجع، نفس الصفحة.

إلا أن المفكر يرى « الجزائر لم تنحرف عن الإسلام لا بالأمس ولا اليوم، واليوم أقل من أي وقت مضى ! فدين الدولة هو الإسلام»[1].

إذا يمكن القول أن الدين الإسلامي يعد بالنسبة للجزائر بمثابة الحامي والدافع وكذا الصابغ للشخصية أو الإنية الجزائرية. بالإضافة إلى ذلك لم يتوان المفكر المناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم لحظة في مساره الثقافي وعمله السياسي في سبيل إبراز الإسلام كنظام حياة أيضا في كافة المجالات الاجتماعية، ورافضا قصره على الطرقية وعقود الزواج وكذا العبادات اليومية، وهذا ما يتكرر في كتاباته خاصة كتاب "أنية وأصالة" و كتاب "أصالية أم انفصالية" .

- **الفرع الثاني/ اللغة: اللغة العربية:**

يوجد في الجزائر العديد من التيارات الثقافية التي تتنافس أو تتناقض حول تمكين لغة على أخرى في الجزائر، هناك التيار الأمازيغي، والتيار الفرانكفوني والتيار المنادي بالعربية، وكل له حججه، والمفكر عايش هذا الوضع الصراعي حول الهوية الوطنية ؛ لكن، رغم تباهيه واعتزازه بأصوله الأمازيغية، إلا أنه كان رائد مشروع التعريب في الجزائر.

1. مكانة اللغة:

يرفض المفكر اعتبار اللغة مجرد أداة أو وسيلة للتعبير تخلو من الروح، بل هي من تعطى لمجموعة معينة من البشر تلك السمات الخاصة، ويعبر عن هذا « لهؤلاء نقول أن اللغة ليست شكلا أو أداة فحسب، بل هي محتوى أيضا، إذا هي قالب تصاغ فيه أفكارنا وأحاسيسنا، نعبر بها عن كنهنا* وحقيقتنا، تصطبغ بها هذه الأفكار والأحاسيس، بالضبط كما تتأثر هي، أي اللغة، بهذه الأفكار والأحاسيس التي تعبر عنها والتي تحمل شحنة معنوية قوية تعطيها طابعها المميز لها والخاص بها»[2] .

كما يربط المفكر بين اللغة والشخصية من جهة، وبين دورهما معا سويا في المحافظة على استمرار الأمم، ويعطي مثالا على ذلك بالتجربة الألمانية التي يراها نموذجا لذلك، فباعتباره متأثر بالثقافة الألمانية وبالفيلسوف الألماني فيختيه، فقد تبنى آراءه حول أهمية اللغة – مع مقومات هوياتية أساسية أخرى كالدين وحب الوطن...– يقول « يرى فيختيه، صاحب فلسفة الإنية والذاتية – وكلمة الإنية هذه لابن سينا–، أن وجود أمة من الأمم مرتبط بوجود إنيتها التي هي شخصيتها، وإن هذه الشخصية تتكون من عناصر ثلاث: الدين واللغة وحب الوطن»[3].

---

[1] نفس المرجع، ص84.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة. مرجع سابق، ص 184.

[3] نفس المرجع، ص.54.

ويتابع بإظهار ما لهذه الثلاثية من ارتباط وتداخل عند الفيلسوف فيختيه قائلا:«... وذلك أنه لم يكن يتصور أي عنصر من العناصر الثلاثة بدون الآخرين، بل هي متشابكة متكاملة عنده بحيث أنه لم يكن يتصور أن يكون هناك ألماني متدين لا يحب وطنه ولغته، كما أنه لا يتصوره محبا للغته دون وطنه ودينه، ولا محبا لوطنه دون دينه ولغته»[1]، بالإضافة إلى العديد من أقوال فيختيه، التي يدرجها المفكر المناضل مولود قاسم نايت بلقاسم لتبيان مكانة اللغة منها، قوله عنه:

- «اللغة الأصلية في نظره هي رمز وجود الأمة، وبقدر أصالة اللغة و المحافظة على اللغة الأصلية أو فقدانها تكون المجموعة البشرية امة أو شعبا أصيلا أو مجرد أشتاتا وحسب»[2].
- «اللغة أو المحافظة على الأصل تؤثر في التراب، فالألمان الذين هاجروا إلى أمريكا وكونوا هناك جاليات ومدنا كاملة يتكلمون بلغتهم بقوا ألمانا رغم تبدل التراب....أما الألمان الذين تغلب عليهم المقبل الأجنبي وأنساهم لغتهم فهم لم يعودوا ألمانا رغم أنهم بقوا في ألمانيا»[3] .
- «اللغة هي التي تكون الإنسان وليس العكس، وهي التي تؤثر فيه وليس العكس، فهي صدى روح الأمة وهي تلك الطبيعة الإنسانية أي الطبيعة الوطنية المشتركة»[4].
- «إنها تلك القوة العارمة naturalkraft التي تتدفق تلقائيا وتؤثر في الإنسان والحياة تأثيرا مباشرا فعلا...»[5].
- «إن الذي يفقد لغته يمزق الخيط الذي يصله بالأجزاء ويفقد معها حلقات ماضية، ويشعر بفجوة عميقة حقيقية في تطوره ينقطع عن أصله»[6].
- «إن اللغة تأثر في الشعب المتكلم بها تأثيرا لا حد له، يمتد إلى تفكيره وإرادته وعواطفه وتصوراته إلى أعماق أعماقه وان جميع تصرفاته مشروطة بهذا التأثير وتكيفه به»[7] .

---

[1] نفس المرجع، نفس الصفحة.

* جوهرنا

[2] نفس المرجع، ص 56.

[3] نفس المرجع، نفس الصفحة.

[4] نفس المرجع، ص 57.

[5] نفس المرجع، ص 58.

[6] نفس المرجع، نفس الصفحة.

[7] نفس المرجع، ص 67.

- «إن اللغة تسير جنبا إلى جنب مع الاستقلال، فالشعب الذي يفقد الاستقلال يفقد لغته بصورة آلية، وحتى وإذ لم يفقدها، فلا يمكن أن يكون لها أدب، وذلك أنه أي أدب يمكن أن يكون لشعب فقد استقلاله السياسي؟»[1].

إذا من خلال هذا نفهم ما تمتلكه اللغة من قدرة على بصم سمات خاصة تطبع مجموعة بشرية معنية فتميزها عن باقي المجموعات، بعبارة أخرى حسب تصور المفكر، تميز اللغة أمة عن أمة، فهي منها بمثابة الروح التي تعطي للمجموعة صفة الحياة، بل ذهب بعيدا في الربط بين فقدان اللغة وفقدان الاستقلال السياسي، وبذلك وضع الاستقلال الثقافي واللغوي في صدارة أولويات ومقومات الأمن القومي لأي بلد ؛ مؤكدا على أهمية اللغة التي لا يجب أن يعتري مكانتها شك أو إزاحة خاصة المنتقصين من أهميتها والداعين إلى اعتماد أي لغة والمهم عندهم هو إحراز التقدم الصناعي، وعبر عن رفضه لذلك بقول« وهنا أقول لا وألف لا »[2]، فالكثير من التجارب العالمية أثبتت أهمية اللغة وأهمية المحافظة علها، فهناك التجربة الألمانية التي ترسب الطالب في الباكالوريا في حالة إحرازه تقييما ضعيفا في اللغة الألمانية، والحكمة في ذلك أن اللغة مهمة حتى في باقي التخصصات لأنها أساس التواصل والمعنى الحقيقي للأشياء، وذلك في حملة "لا لباكالوريا مع ضعيف في اللغة الألمانية"، نفس الأمر مع فرنسا التي تنذر بالخطر المحدق باللغة الفرنسية، وتنشأ لجان ومنظمات تجمع فيها الدول الفرانكفونية، والأمر كذلك نفسه في إسرائيل التي عمدت إلى لم الشتات وإحياء اللغة العبرية، وتؤكد على أن ما يجمع اليهود إضافة إلى التوراة، هو أنهم يتكلمون العبرية، واستمروا في خلق مفردات حية على أساس القديم لمسايرة الركب الحضاري وتطور العلوم، وأنشأت لذلك كافة الأجهزة حوالي 40 لجنة لإنشاء واشتقاق المفردات الجديدة حسب الحاجة ووفقا لروح اللغة وعبقريتها، كما أن استعمالها يكون إجباريا في جميع أجهزة الدولة[3].

2. اللغة القومية للجزائر أو اللغة العربية:

1.2. مكانة اللغة العربية قبل استرجاع الاستقلال:

كما سبق ذكره يركز ويؤكد المفكر كثيرا على مكانة اللغة، فهي قرينة التواجد الفعلي للأمة، «فهي المحملة بتلك العناصر المكونة للذاتية، للشخصية القومية، فهي ذلك التيار الذي يبعث الروح في جميع أركان الكيان الوطني، وذاك الأسمنت الذي يضمن وحدة البنيان القومي»[4] أي الاستقرار والوحدة.

---

[1] نفس المرجع، ص 67.

[2] نفس المرجع، ص71.

[3] نفس المرجع، ص ص(71 – 72).

[4] نفس المرجع، ص 28.

لذلك فهو يستشهد بمساهمات الجزائر في التراث العربي الإسلامي، وبالتالي في التراث العالمي الإنساني، الذي قدمه علماء وجامعات ازدهرت إلى حين مجيء الاستعمار الفرنسي، وتلك الثقافة كما يقول المفكر،كانت كلها باللغة العربية، تلك اللغة التي خنقت حسبه طيلة فترة الاستعمار الفرنسي، وهذا بهدف محو الشخصية الجزائرية وفصلها عن العالم العربي وكذا باقي العالم لتمكين الجهل، حيث أن التعليم بالفرنسية لم يكن يسمح به للجميع، ولولا نداء ابن باديس في وجه فرنسا للأمة الجزائرية، الذي شبهه بنداء الفيلسوف الألماني لشعبه، حيث حمل ابن باديس معه اللغة كأهم مطلب من مطالب الكفاح الثوري السياسي، بل وهدفا من أهم أهداف الكفاح المسلح، وحث المفكر، نخبتها السياسية على استعادة مكانة اللغة العربية في دواليب الحياة العامة، مؤكدا على أن الجزائر بعد استرجاع حريتها تمتلك كل الإمكانيات للعمل نحو تصحيح الوضع الذي وصلت إليه اللغة العربية بعد عقود الاحتلال[1].

2.2. اللغة العربية بعد استرجاع الاستقلال:

في العبارة السابقة يرى المفكر بأن الجزائر بعد استرجاع استقلالها لها كل الإمكانات التي تتيح للغة العربية استعادة مكانتها، ولذلك فقد كان المبادر بإصلاح التعليم الجزائري واعتماد نظام التعليم الأصلي، كما كان مع الرئيس الراحل هواري بومدين رائدا في عملية التعريب بالجزائر، باعتباره أن اللغة القومية للجزائر هي اللغة العربية.

فبعد استرجاع الاستقلال والسيادة سنة 1962، برى « أرادت الدولة أن تعيد التعليم العربي وأن تحيي اللغة القومية، لأنه غير معقول أن يقول البعض أن اللغة ليست غاية في ذاتها، وإنما هي أداة للتعبير في العلوم، فهذه اللغة التي عبرت عن ذاتها بالأمس في العلوم وكانت لغة العلوم في أوروبا، وإذا كانت اللغة متأخرة فبسرعة تلتحق بالركب، إذا ما التحق به المتكلمون، لا بد أن تعود اللغة العربية إلى ما كانت عليه في العهود الزاهرة لهذه البلاد».[2]وبالفعل فقد كان لوزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية التي كان على رأسها دور في خدمة ذلك.

وفي مقال له "بعنوان تعريب الأمخاخ والقلوب والألسنة"، أكد المفكر أن مشكلة التعريب لها جذور ممتدة منذ الفترة الاستعمارية، حين«حاول [الاستعمار الاستيطاني الفرنسي] اجتثاث عناصر شخصيتنا»[3]، – وهو تأكيد آخر لاعتباره اللغة العربية من عناصر الشخصية أو الإنية الجزائرية–، ويقول في من يتخلون عن اللغة القومية ويتداولون لغة أجنبية أخرى دون داعي أنهم أشبه بمن يعانون من تشوه في شخصيتهم « فإذا أردنا التعريب فعلينا البدء قبل كل شيء بتطهير الأدمغة وتصفية

[1] نفس المرجع، ص ص(77 – 80).
[2] نفس المرجع، ص ص(525 – 527).
[3] نفس المرجع، ص 19.

القلوب لدى هذه الطائفة من مواطنينا، من إخواننا في كل شيء إلا في هذا الامساخ (بكسر الألف)»[1]، ويسترسل « هذه الطائفة الأمية في لغتها – وفي مفهوم بقية الشعوب تعتبر جاهلة على الإطلاق – عوض أن تخجل وتحاول التدارك، على الأقل تعترف بهذا النقص، نجدها تجسر على احتقار العربية وكل ما هو عربي»[2].

إن المفكر وبسياسات اعتمدها في وزارته، وتوصيات للسلطة الحاكمة والشعب، أفضت في نهايتها إلى إدراج اللغة العربية – الفصحى- في قطاعات حكومية عديدة، قائلا: «بهذا سوف لا نحيي العربية في الجزائر فحسب، بل سنساعد على جعلها لغة الحياة القومية في السلوك العملي اليومي في البلاد العربية جمعاء»[3]. وهذا تأكيد آخر على اعتباره للغة العربية من مكونات عناصر الشخصية أو الإنية الجزائرية، وكأنه ينتصر لها قائلا:«لقد ظلمت هذه اللغة في بلدها كثيرا وطويلا، فلم لا نرجع لها مكانتها الأولى»[4] .

كما يؤكد المفكر في محطات كثيرة في كتاباته حول أن ارتباط الجزائر باللغة العربية هو ارتباط نابع من ارتباط ديني، وهو الإسلام، ويتبع كلامه في أحيان كثيرة بالعربية لغتي، أو لغتنا، وهي لغة القرآن، وبالتالي الخطوة الموازية لاعتناق الإسلام هي تعلم اللغة العربية، والتي هي أساس فهم القرآن، لذا فعنصر اللغة العربية يعمل على ترسيخ العنصر الأول وهو الدين الإسلامي، وكتابه القرآن أكثر فأكثر في شخصية الجزائري، قائلا: «إن شعارنا الوحيد الذي يحمينا هو الإسلام كدين والعربية كلغة، لغة القرآن»[5]، بتعبير آخر ينطلق المفكر من فكرة ومبدأ أن اللغة العربية ليست قصرا بالعرق العربي، ذلك من خلال أن الإسلام هو دين للعالم كافة فإن اللغة التي جاء بها هذا الدين تخضع لنفس المبدأ وهي حق لكافة المسلمين.

فهذا الرابط بين الدين واللغة العربية، كان أقوى ربما عند المفكر، لهذا ربما حسب اطلاعنا المتواضع لم يتطرق إلى اللغة الأمازيغية إلا كلفتة عابرة قائلا:«... إنني بلغتي التي كانت تناغيني بها أمي، وتقص لي بها القصص جدتي، ويتفاهم بها جميع سكان قريتي أو حتى بلدتي أو مدينتي، وأتناغم بها مع أبناء وطني ، وأقرأ بها تاريخ وأمجاد أمتي، منقوشة بها جدران وصخور بلادي، ألقنها أولاد أولادي، وأبلغ بها رسالتي مع أندادي»[6]، ولو لأنها – العبارة – تجعلنا نطرح بعض التساؤلات حول موقفه منها ؛ كالقول – بكل تحفظ – إنه لم يكن ضد الحفاظ على اللغة الأمازيغية ولكن ليس بنفس أهمية الاحتفاظ باللغة العربية كلغة جامعة بين الجزائريين.

---

[1] نفس المرجع، ص 20.

[2] نفس المرجع، نفس الصفحة.

[3] نفس المرجع، ص 41.

[4] نفس المرجع، ص 45.

[5] نفس المرجع، ص 45.

[6] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية. الجزء1، ط1، الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب، 1991.ص 68.

➢ المطلب الثاني: التاريخ والإرث الثقافي للدولة الجزائرية.

يركز المفكر كثيرا على دور التاريخ كعنصر أساسي من عناصر شخصية الجزائر، وكعنصر لأساسي في بناء و تحقيق الأمن الفكري والمادي للدولة الجزائرية، فهو مهم أهمية وجود الدولة بالإضافة إلى عنصر الإرث الثقافي.

▪ الفرع الأول/ التاريخ :

هناك مجموعة من النقاط التي من خلالها يمكننا أن نفهم أهمية هذا العنصر كمكون رئيسي في إنية الجزائر بالنسبة للمفكر.

1. أهمية التاريخ:

تبرز أهمية التاريخ حسب المفكر في كونه مرآة الماضي، وكذا منهجا لاستخلاص فوائد التجارب السابقة (الدروس، العبر، الأخطاء، الأخطار)، وأكثر من ذلك، بل هو أداة ووسيلة لغرس حب الوطن، مستشهدا بمقولة الفيلسوف الألماني فيختيه «التاريخ كالإنجيل يكتب ويقرأ، ويدرس بنفي التقديس والإجلال وهو – التاريخ – بما يحمله من عناصر الشخصية القومية للأمم، هو الإسمنت الروحي الإيديولوجي والسياسي، الذي يعمل على تقوية وحدة الأمة وكذا تعزيزها، توطيد أركانها، وتأجيج ذلك التماسك، كل هذا يعطي تصورا واحدا للحياة في الداخل والخارج يجندها ويبرزها كرجل واحد، لتحقيق ذلك عبر إرادة فولاذية وعزم صارم، وكذا تصميم جماعي موحد»[1].

ومن كل ذلك نفهم عنه، أن التاريخ يعمل على توطيد أركان الاستقرار في الدولة، وذلك من خلال غرس عوامل التماسك والارتباط بذلك الوطن وغرسها عبر المواطنين، ذلك التماسك الذي يعطي صورة قوية ومعبرة عن دولة قوية بتماسكها الداخلي والذي يعزز شخصيتها الدولية.

كما يرى أن التاريخ بمثابة الحلقات المترابطة المتصلة بعضها ببعض، التي تربط الأجداد بالأحفاد، بما يعمل على تأكيد عناصر الشخصية الأصيلة، و يضمن لها وجودا متميزا يكون عنوانا لها، وبطاقة إنيتها– أو تعريفها – بين الأمم ككل قائم بذاته[2] .

إذا تكمن أهمية التاريخ في الاستفادة من تجارب الماضي – التجارب الخاصة أو العالمية– بالإضافة إلى تعزيز حب الوطن من خلال تلقينه وتدريبه وربط الأحفاد بالأجداد وكذا العمل على تحقيق التماسك الداخلي من خلال نمط حياة مشترك وإيمانا داخلي بوحدة التاريخ والمصير، والذي

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830. الجزء 1، ط2، الجزائر: دار الأمة، 2008. ص27.

[2] نقس المرجع، ص27.

ينعكس بدوره على صورة الدولة الخارجية المعبرة عن أمة بعينها تتميز عن غيرها، وتعتد بذاتها وببطاقة هويتها.

ونفس الشيء يمكن إسقاطه على الجزائر التي يرى في تجربتها شبيهة بالتجربة الألمانية، حيث يعبر المفكر بتعبير مقتبس من مقولة فيختيه « وفي هذا السياق تتحتم علينا كتابة تاريخ أمتنا، تاريخ يلهب، ويحمي، ويدفع بنا إلى الأمام»[1]، مرددا بأصالة تاريخ الجزائر الممتد عبر العصور والذي لا يجب أن يطوى أو يلغى لأنه حلقة من حلقات سلسلة تاريخ الجزائر التي حاول الكثيرون قطعها، وإعلان بداية لتاريخ جديد يبدأ من سنة 1962.

كما يرى أن الاهتمام بالتاريخ هو بمثابة الحصن الذي يرد عنا كافة الأكاذيب التي قد يكلفنا الجهل به الكثير، إذا « لماذا نهتم بالتاريخ القديم، ونرجع إلى الماضي السحيق؟ فنقول لابد أن نهتم به، أولا لأن الاستعمار قد ادعى منذ مدة طويلة بأنه جاء ليسترد الإرث، لأن فرنسا عندما احتلت بلادنا أتت لتأخذ الإرث ...الذي ضيعته روما، فرنسا جاءت فقط لتسترجع هذا الإرث، لذا ؟ لأن كل ما جرى منذ انتهاء الاستعمار الروماني حتى الغزو الفرنسي لم يكن في نظرهم إلا ظلما، وعدوانا واستعمارا، أما الوضع الشرعي في نظرهم فهو دور فرنسا هنا»[2].

2. إسهامات الجزائر في التاريخ الإنساني

يعدد المفكر الكثير من الإسهامات والتي لا يمكننا ذكرها جميعا، نذكر منها فقط:

1.2. قبل الإسلام :

في وصفه لمدينة شرشال وتاريخها، يفتخر بأنها كانت من أزهر العواصم التي قد أسست فرعا للأكاديمية الأولى للعلوم، بل جامعة كاملة، وأكاديمية أفلاطون وأرسطو لم تبلغ ما بلغته أكاديمية شرشال التي أسسها يوبا الثاني الذي ألف أول دائرة معارف، كما أنه أول من وضع خريطة الجزيرة العربية وكذا فن القصص طريقة les fables –Esope –phédes– عبد الله بن المقفع – لافونتين إرث من يوبا الثاني[3].

قسنطينة التي منها أبولوس وهو أحد كبار علماء التاريخ في الطب والفلسفة والرياضيات والتشريع والطبيعة، وهو كذلك من المعرفين في عاصمة قرطاحنة التي كان مستشارا وقاضيا وعالما فيها، كذلك نجد القديس أوغستين الذي يعتبر من أكبر أعمدة الكنيسة الكاثوليكية.

2.2. بعد الإسلام:

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية. الجزء2، مرجع سابق، ص29.
[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة. مرجع سابق، ص ص(508-509).
[3] نفس المرجع ، ص 51.

ودائما حسب المفكر، فقد لعبت الجزائر دورا هاما منذ البداية في إطار الحضارة العربية الإسلامية في كافة مجالات العلوم الطبيعية أو العلوم الدينية...، ومن بين علماء النحو يذكر العالم "ابن آجروم" من قرومة – الأخضرية- و "ابن معطى" من جبل العزازقة من جبال تيزي وزو، الذي ألف أول ألفية، وهناك "الأخضري" الذي ألف في علوم الطبيعة وهو من قسنطينة وكتابه كان يدرس من القرن التاسع إلى القرن السابع عشر، وهناك "أبو حمزة الجزائري" صاحب كتاب الجبر والمقابلة والمثلثات، وكتابه كان منطلق النهضة الحديثة في أوروبا بعد ترجمته، وغيرهم ممن ساهموا مع إخوانهم في باقي علماء المسلمين[1].

فالجزائر قامت بدورها – حسب المفكر- في الحضارة والفكر الإسلامي من خلال الدور الذي قامت به الدولة الرستمية في تيهرت[تيارت حاليا] ثم نزلت إلى سدراته – ورقلة – والتي كان نفوذها السياسي والثقافي والمعنوي والاقتصادي يصل إلى حدود غانا، إلى حد أن المدينة الثانية في غانا "فينيبا" كانت تابعة لها. ثم ما قامت به في عهد المدينة الزيرية، ثم الدولة الحمادية في "أشير" وفي قلعة بني حماد، ثم في بجاية والتي كان لها الفضل في صناعة الشمع الذي أشتق اسمه اللاتيني من اسمها، ثم بعدها كانت الدولة الزيانية في تلمسان، التي درس فيها مؤسس علم الاجتماع ابن خلدون، وواصل حياته وتأليفه فيها.

إذا للجزائر تاريخها الذي ساهمت به في تاريخ الإنسانية، والذي لا يجب قطعه أو بتره، بل هو ذاكرة تطور هذه الأمة وكذا مقياس تميزها عن غيرها « لذلك لا بد من التركيز على التاريخ لأن جميع الدول تركز على التاريخ»[2]، وهذا ما كان من محاولته بربط تلك الصلة بين الحاضر والماضي عبر تأليفه لكتاب "**شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية سنة قبل سنة 1830**"، وعبر عن ذلك من خلال إعلانه عن هدف كتابته للكتاب «إن القصد من هذه الدراسة هو إحكام الصلة بين حلقات سلسلة تاريخ أمتنا الجزائرية العريقة وإبراز ما كان لها من شخصية دولية متميزة ووجود دولي بارز وهيبة عالمية»[3].

- **الفرع الثاني/ الإرث الثقافي:**

يقصد المفكر، بالإرث الثقافي ذلك الرصيد اللامادي الذي يدخل ضمن عناصر شخصية الأمة، كتلك الآثار التاريخية والكتب والمخطوطات والعادات الصالحة والتقاليد التي تحفظ للأمة جزءا

[1] نفس المرجع، ص ص(512 – 515).

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية. الجزء 1، مرجع سابق، ص 516.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830. الجزء 1، مرجع سابق، ص 9.

من كيانها وتوطد مظهرا من مظاهر وحدتها، وتمثل بذلك العرف العام الجامع بينها كما هو السلوك العام المشترك بين جميع أفراد الأمة والدستور غير المكتوب والمتعارف عليه بينهم[1] .

فالإرث – حسب المفكر– يجمع بين حفظ أثر التاريخ المادي لأمة ما وبين حفظ الأثر اللامادي للعرف والعلاقات الجامعة لها، ويعطي مثلا بإنجلترا التي تعمل بدستور غير مكتوب لكنه محفوظ في أذهان وقلوب الجميع، ويتفق الجميع على العمل به ويحاسب من يخترقه، فهو أعلى شيء لديهم[2].

لكن ولما لحق بالأمة الجزائرية من شوائب في ثقافتها كما لحق بنظائرها من بلاد المسلمين، لابد أن يراجع التراث ويغربل، وينتقى منه الأصلح والأوفق للعصر، والمقياس في ذلك كله هو مصلحة الأمة ومصلحة الأفراد أيضا داخل هذه الأمة. فلا تغلب مصلحة الأفراد على مصلحة الأمة ولا تخنق بدعواها[3] ، يعني هذا أن العرف هو تشريع غير منزل أي غير منزه من الأخطاء لذا لا ضرر في غربلته، إذا كان الدين أجاز الاجتهاد الذي يعد معبر ومنفذ لتحقيق مصلحة الأمة، ولا يجب حصره بزمان لا تتوافق شروطه وشروط الحاضر، مما يبعث الجمود ولا يطلع لمتطلبات العصر وكذا مشاكلها وأخطاره، من أمثلة ذلك، البادرة التي اتخذتها الجزائر بالعمل بالآيات الكريمة عن الشمس والقمر والمنازل والأمر بعلم "عدد السنين والحساب"، التي لاقت ردود فعل كادت تصل إلى التكفير، لولا تأييد مؤتمر وزراء الشؤون الدينية والإسلامية والأوقاف بالكويت (1973) العمل بذلك لتحديد الشهور القمرية وتوحيد المناسبات[4]. هذه هي الأصالة التي تقوم على أساسنا وفي نفس الوقت على المعاصرة إذ تستعمل وسائل العصر[5].

ويخلص إلى أنه إن كان الاجتهاد جائزا في الشرعيات (أو فرض)، فالتراث إذا من عادات وتقاليد وآداب وأفكار وكذا سلوكيات، لا ينفى عنه هذه القاعدة، لأنه ليس بالشيء المقدس ولابد من غربلته حسب مقاييس أهمها مصلحة الأمة والتي في إطارها مصلحة الفرد، ويقول حتى لا تبنى هذه التقاليد الجامدة كالولائم التي يقصد لها التباهي وأفظعها التي تكون في الجنازات وكذا الدرابيك حول المزارات[6].

لذلك وجدنا المفكر يفتخر بإرث الجزائر، معددا مراكزها الحضرية والحضارية الزاهرة ممثلة من بقايا آثار مراكز ثقافية في العهود الماضية في كل من حواضر:تيهرت— تيارت– وفي طبنة وقسنطينة

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية. الجزء 2، مرجع سابق، ص 32.

[2] نفس المرجع، نفس الصفحة.

[3] نفس المرجع، ص 34.

[4] نفس المرجع، ص 36.

[5] نفس المرجع، ص 37.

[6] نفس المرجع، ص ص(39 – 40).

وفي بجاية وتلمسان وندرومة وبسكرة ومازونة والعاصمة، وفي مختلف جهات البلاد لكن – الاستعمار- الإسباني حطم أهم ما كان موجودا، ومن بينها جامعات مشهورة، ثم جاء الاستدمار الفرنسي ليكمل عملية التدمير تلك ولم يترك شيئا منها، بل حتى المواقع اختفت، مواقع ذكرها المؤرخون كابن خلدون والعيدري وغيرهم في كتبهم.[1]

إذا« إن التراث كالتقاليد كلمة إيجابية، لا تنطبق على عادات نابية، بل تعني ما يتوارث فقط من كل صالح، لا كالعادات التي فيها صالح وطالح»[2]

❖ المبحث الثاني: الإنية السياسية للدولة الجزائرية

يستمد الإقليم الجغرافي خصائصه من عدة عناصر تتفاعل فيما بينها، فتطبع إقليما معينا بطابع خاص يميزه عن غيره، منها العنصر البشري الذي يقطن الإقليم، والذي يضبط العلاقات داخل وخارج ذلك الإقليم، ومنه يتحدد الحيز الخاص به عن غيره، وتنشأ ما يسمى بالدولة، التي لها شخصيتها الخاصة، وفي هذا الموضوع بالنسبة لدولة الجزائر حاول المفكر إيضاح أن ميلاد دولة الجزائر هو قبل سنة 1962 بكثير، ومنه لابد من العودة إلى نقطة البداية الصحيحة التي يراها.

➢ المطلب الأول: التركيبة البشرية للدولة الجزائرية

إن التركيبة البشرية للجزائر مكونة من عدة عناصر تمازجت في مراحل معينة، لكن للعنصر البشري الأمازيغي الأسبقية في هذا الإقليم الجغرافي الجزائري بل وحتى المغاربي، فقد تواجد في هذا الإقليم –وبالطبع الجزائري- من فترات ما قبل الميلاد، ثم توافد العرب والأتراك وغيرهم.

كان لـ"الأمازيغ"وهو الاسم الصحيح وليس "البربر" والذي يعني "الأحرار"، امتداد تاريخي في شمال إفريقيا، وفي الجزائر، وكذا إسهامات في التاريخ الإنساني -كما ذكرنا في عنصر إسهامات الجزائر في التاريخ الإنساني- بل ويفتخر المفكر بأسبقية الدولة (ليس بالمعنى الحالي لها) على فرنسا، وهو يصف أسبقية حرب الأمازيغ لروما من فرنسا، وكذا بموت يوغورطا الذي قتل في سجن بروما سنة 104 ق.م وهو ملك نوميديا وزعيم المقاومة فيها، حيث قتل في ذلك السجن قبل الملك الفرنسي (40ق.م)، كانت كل من تونس والجزائر تحت حكمه والعاصمة وقتها هي قرطا أو قسنطينة الآن، وسبقه العديد من الملوك منهم:مكيسبا، ماسينيسا، غايا وآخرون كثير[3] ، وهذا ما يثبت الامتداد التاريخي لوجود الأمازيغ في هذا الإقليم.

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية. الجزء1، مرجع سابق، ص 238.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية. الجزء 2، مرجع سابق، ص 40.

[3] نفس المرجع، ص ص(404 -406)

أما في أصل الأمازيغ ومن أين جاؤوا؟؛ فيتخذ المفكر، رواية ابن خلدون مرجعا لأطروحته، والتي تقول إن الأمازيغ جاؤوا من أقصى جنوب اليمن، من حضرموت وغيرها وجاءوا إلى شمال إفريقيا منذ القدم، وهم الحيمريون، وعندما انطلقوا من شبه الجزيرة العربية، توجه جزء منهم إلى شمال المملكة العربية السعودية والعراق، والجزء الآخر توجه إلى ما يسمى بالشام- سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين والأردن الحالي-، وجزء آخر جاء إلى بلدان شمال إفريقيا، فهناك ثلاث موجات هجرة من جنوب الجزيرة العربية[1].

ثم جاء العرب المسلمون ومن أسلموا في الفتوحات الإسلامية، وتمازجوا مع الأمازيغ، فلم يكن هناك في ذلك الوقت حدود ولا تفريق عنصري حسب ما أكده المفكر في العديد من كتاباته، فمثلا تجد أن مؤسس تيهرت في الأصل هو من إيران كما ذكرنا سابقا، إذا الأمازيغ والعرب هما مكونان للعنصر البشري في الجزائر ونستدل على ذلك بقوله في تبيانه لدرجة السكان الأصليين للإقليم الجزائري في فترة الدايات، انطلاقا من الرواسب التي تركتها تلك المرحلة على بعض جهات الوطن، والتي سكنها أقليات تركية « لا تزال هذه الرواسب والمتمثلة في النظر بنوع من الاستعلاء إلى تفريق المواطنين بين من يسمون أنفسهم الكراغلة، ومن يسمونهم بالعرب البربر أو العرب والأمازيغ[2]»، والكروغلي هو نتاج تمازج العنصر الجزائري بالتركي أو المتترك.

بالإضافة إلى الأمازيغ والعرب نجد الأندلسيين الذين فروا من بطش ملوك إسبانيا[3]، وهناك آخرون من الذين أسلموا في إطار الخلافة العثمانية من جنسيات مختلفة في الحضارة العربية الإسلامية، إذ ذاك وأصبحوا جزائريين أو سوريين أو...، ومنهم خير الدين بربروسا مثلا كان يوناني الأصل، وعلي بشنين وحسن البندقي كانوا أوروبيون.[4]

ومنه، يمكن القول مع المفكر، أن التركيبة البشرية للجزائر مكونة من تلك العناصر، الأمازيغ وهم العنصر الأسبق، العرب، الأندلسيين وهم متعددي الأعراق كذلك، المسلمون الأوروبيين وغير الأوربيين، الكراغلة...،بحيث تتدرج نسب تعدادهم.

من الملاحظ في كتابات المفكر أنه لا يركز كثيرا على هذه المسألة، إلا من باب التدقيق والتأصيل التاريخي، وكذلك من باب الاعتزاز بأمجاد الماضي جميعها دون حمل طرف على طرف، المهم أنهم يجتمعون في وطن واحد وتجمعهم وتجتمع فيهم عناصر الإنية القومية للجزائر.

---

[1] نفس المرجع، ص ص(395-398)

[2] نفس المرجع، ص113.

[3] نفس المرجع، ص161.

[4] نفس المرجع، ص 398.

➢ المطلب الثاني: الدولة الجزائرية: الامتداد التاريخي وطبيعة نظام الحكم.

هناك الكثير من الجدل حول نشأة أو بداية الدولة الجزائرية ككيان له إقليمه الخاص والمحدد ونظام حكم مستقل، وحول تاريخ شخصية الدولة المتميزة والمنفردة عن باقي الدول قبل تاريخ 1962، وهناك غموض أيضا عن طبيعة العلاقة بين السلطة الحاكمة والشعب أو الرعايا الجزائريين، لذا سنبحث عن ما أورده المفكر في هذا الشأن.

▪ الفرع الأول/ تأسيس الجزائر:

1. أصل تسمية الجزائر وبدايتها

بخصوص التسمية، فيرجعها المفكر حسب ما ورد للعلامة العمراني ابن خلدون «اسم الجزائر جزائري بحت، محض، قح، صاف، نقي، أصيل أطلقه عليها بلكين بن زيري، مؤسس الجزائر العاصمة والمدية وملیانة منذ أكثر من ألف سنة وعشرية»[1] ، (972م) على عكس الادعاء القائل بأن فرنسا هي من أطلقت الاسم.

ذكر ابن خلدون أن زيري بن مناد أمر ولده بلكين أو بلغين بتأسيس "جزائر بني مزغنة" زيادة إلى المدية وملیانة، وكانت التسمية الأولى هي "جزائر بني مزغنة"، ثم طور الاسم وحذفت "بني مزغنة" وأضيف لها الألف واللام فأصبحت "الجزائر"، وذلك لغلبة اسم أكبر قبيلة – بني مزغنة – التي كانت تملك ثلاث جزر أو أربعة الموجودة في المنطقة.[2]

2. إعادة بعث دولة الجزائر

عرفت الجزائر والمنطقة المغاربية الاحتلال الإسباني الذي امتد على طول سواحل دول المغرب، والذي وصل إلى المرسى الكبير سنة 1505، وفي سنة 1509 ضم كل من وهران وأرزيو، وعلى امتداد سنة 1510 استولى على باقي مناطق الساحل إلى غاية جامع الزيتونة بتونس ثم طرابلس، هذا كان، حسب المفكر بسبب الحالة التي عرفتها الجزائر وباقي دول المغرب من فتن داخلية فظيعة، وتناحر وتطاحن، وتبعثر الدول إلى طويفات وسلطنات شبهها بعصابات كثيرة، إذ أن كل عشيرة نصبت من نفسها دويلة همها التطاحن مع جيرانها، عرفت هذه المرحلة انحلال وتحلل، وكذا تفرق وتمزق، وتشتت طيلة قرن كامل من بداية القرن 15 إلى بداية القرن 16[3].

في هذه المرحلة تلاشت الدولة الجزائرية وكثرت الإمارات والسلطنات، كان بعض الأمراء الثعالبة في العاصمة، والذين لا يملكون سلطة فعلية، وكان هناك أحمد بن القاضي سلطان كوكو وهي منطقة

---

[1] نفس المرجع، ص ص(36 – 37).

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة. مرجع سابق، ص ص(227 – 228).

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830. الجزء 1، مرجع سابق، ص 61.

صغيرة في جرجر في ولاية تيزي وزو، ليس بعيدا عنها في جهة قريبة كان السلطان عبد العزيز وأسلافه في قلعة آيت عباس، قرب آقبو، وكان في تنس حسن عبيد، وحسن قارة في شرشال، وفي توغرت [تقرت] سلطان بني جلاب، وفي تلمسان أحفاد يغمراسن بن زيان الذين كانوا يتعاونون مع الإسبان في تلمسان، وغيرهم كثير جدا في الجزائر في فترة مجيء الإخوة بربروس[1].

يقول المفكر أن الإخوة الأربعة (عروج، خير الدين، إلياس وإسحاق) جاؤوا إلى الجزائر لإنقاذها من المد أو البطش الصليبي، بدعوة من الوفد البجائي ثم بدعوة من وفد أمراء العاصمة الثعالبة سنة 1516، حيث قاوم الإخوة الثلاث (أستشهد إلياس في مناوشات مع الإسبان في بجاية) مع سكان العاصمة حتى أخرجوا الإسبان منها وبعثوا ما أسموه "دولة الجزائريين" سنة 1516، وامتدت مقاومتهم للإسبان والمتعاونين معهم في عدة جهات من البلاد. وتم القضاء على رؤساء الطويفات– حوالي عشرين– من طرف خير الدين الوحيد المتبقي والذي وطد أركان الدولة[2].

حسب ما أوردنا يتضح أن المفكر يرجع تأسيس دولة الجزائر ولو –لم تكن بالمعنى المعروف حاليا– إلى بلكين بن زيري ثم بعدها إلى الإخوة بربروس، على عكس ادعاءات الفرنسيين الدائمة بأن الجزائر وليدة 1962، وأنها لم تكن من قبل، وهذا كان من أسبابه طبيعة الموقع الجغرافي للجزائر ودول المغرب كافة والتي ضل يرددها الفرنسيون حتى بعد 20 سنة من الاستقلال، من بينهم غويتي يقول« فمن المؤكد أن مثل هذا الهيكل الجغرافي يتحكم في التاريخ فإليه (الهيكل الجغرافي أو التضاريس) ينسب دوما هذا العجز لدى المغرب عن تكوين دولة دائمة.... فمن الصحيح أن المغرب (الكبير) لم يتوصل أيدا إلى تحقيق وحدة سياسية»[3]، ويضيف«إن الدولة المغاربية (بلدان المغرب) هي مثل الفقاع: ينبت في ليلة ويتعفن في صبيحة»[4] .

وغيرهم كالمؤرخ جوليان والرئيسين السابقين دوغول وميتران، وكذا العديد من الصحفيين الفرنسيين الذي يرى المفكر بأنهم ينكرون على الجزائر وجودها كأمة وفي الماضي وجودها كدولة بل وحتى كشعب على مر التاريخ، بل ويركزون على تشويه عهد الدايات الذي يعتبره المفكر المناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم من أزهر العصور التي مرت بها الجزائر عبر تسويق تلك الفترة كعهد لحكم أجنبي تركي[5]، لكن قلنا سابقا بأن المفكر يعد قدوم الإخوة بربروس – والذي كان بدعوة من الجزائريين– وعملهم مع الجزائريين على تحرير الجزائر من المد الصليبي الإسباني إعادة لبعث "دولة الجزائريين" كما أسماها خير الدين بربروس.

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية. الجزء 2، مرجع سابق، ص ص(239-294).

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830. الجزء 1، مرجع سابق، ص ص(61 -62).

[3] نفس المرجع، ص 10.

[4] نفس المرجع، ص11.

[5] نفس المرجع، ص 14.

ومنه فهو يرفض تماما عملية الفصل التي تحاول الجهات الفرنسية دائما ترسيخها حتى بعد الاستقلال الجزائري، بحيث تحاول الفصل بين الجزائر وتاريخها وتعتبرها مولود جديد ولد بعد الاستقلال، وبالتالي ترمي بكل إسهامات الجزائر في التاريخ الإنساني عرض الحائط، وبمعنى آخر تنفي وجوده ككيان له مكانته ودوره البارز طيلة تلك القرون.

3. حدود إقليم الدولة الجزائرية

إن القبول بآراء كتلك وتركها، وهي أن الجزائر ولدت بعد 1962 يطرح العديد من الإشكالات خاصة فيما يتعلق بالإقليم الجزائري ومشكلة الحدود بين جيرانها، لذا من الضروري الرجوع إلى إثباتات تعود إلى ما قبل ذلك التاريخ، خاصة الدول التي دالت في إقليم الجزائر قديما والتي امتدت نزولا إلى إفريقيا، ولكن المفكر يركز على هذه المرحلة لأن الجزائر كان لها تمثيل خاص بها كشخصية دولية فعلية أي وحدة من وحدات المجتمع الدولي آنذاك، وهي كذلك الآن، لكن للتاريخ أهمية في الدفع إلى الأمام، وله أهميته كأحد عناصر الإنية الجزائرية عند المفكر؛ ويمكنني القول أيضا أنه مهم للحفاظ على الإقليم الجزائري كوحدة كاملة لا تتجزأ، وهذا ما مثله الطرح الفرنسي كمشروع لفصل الصحراء عن الشمال باعتبارها ليست جزائرية لكن الإثباتات التي قدمها المفاوضون الجزائريون حالت دون ذلك، أي دون بتر الإقليم الجزائري.

ولإثبات ارتباط الشمال الجزائري بالصحراء أو العكس، يقول المفكر، إنه في إطار البحث عن الإثبات وذلك لدعم الوفد الجزائري المفاوض في إيفيان قدم للسيد "سعد دحلب" وهو أحد المفاوضين جزئية وجدها في كتاب"L'algerie: passé et présent" لمؤلفيه أندري نوشي "Angré Nouchi" وإيف لاكوست "Yves "Lacoste، وتتمثل هذه الجزئية المهمة من أن "وينيبا " المدنية الثانية في غانا في ذلك الوقت كانت تابعة للدولة الرستمية عندما كانت عاصمتها "سدراته" –وارجلان، بالإضافة إلى أن الصحراء الجزائرية شملها العثمانيون الجزائريون – ويؤكد على صبغة الجزائريين– منذ سنة 1555 حيث زار رئيس دولة الجزائريين "صالح رئيس" مدينة عين صالح ، والتي سميت عين ماء بعد ذلك باسمه "عين صالح" أو "أين صالح" ، ثم المدينة، وكانت تابعة منذ ذلك الوقت إلى العاصمة، بل وتابعة لها قبل ذلك منذ عهد الرستميين[1].

ويمكن القول أن الجزائر تتموقع في هذه المرحلة بين كل من إيالة تونس والمغرب وتمتد جنوبا إلى أقصى الصحراء الجزائرية، وهذا ما يؤكده المفكر بقوله: «ويعني هذا بين قوسين أن الأمة الجزائرية أنشأت وحدة ضمن حدودها الحالية بقرن قبل الوحدة الألمانية، والوحدة الإيطالية بل و حتى الفرنسية بالنسبة إلى بعض مقاطعاتها»[2].

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية. الجزء2، مرجع سابق، ص ص(304 – 307).
[2] نفس المرجع، ص 270.

- **الفرع الثاني/ طبيعة نظام الحكم الجزائري وعلاقته بالشعب الجزائري(1516-1830)**

ينطلق المفكر في معالجة مسألة هذا العنصر الأساسي، بتأكيده على رسوخ مؤسسات الدولة الجزائرية، مؤكدا على إنيتها السيادية الكاملة في المجتمع الدولي من خلال قوله:« وذلك أن دولة الجزائريين التي بعثها بابا عروج بهذا الاسم، سنة 1516، لم تكن "إيالة" و عيالة ؛ ولا خيالة، ولا ذيالة، ولا سيالة ولا تيالة (حمالة)، لأحد ولا جزء منه، ولا تابعة ولا ملحقة به! فهي دولة جزائرية خالصة، ولم تكن إلا حلقة في السلسلة الطويلة من الدول الجزائرية السابقة –عدا العهد الأول بعد الفتح الإسلامي– واللاحقة، من الدول النوميدية؛ إلى الرستمية؛ إلى الزيرية – الحمادية؛ إلى الزيانية؛ إلى الجمهورية الجزائرية الحديثة، التي نحن بصددها؛ إلى دولة الأمير عبد القادر؛ إلى الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية؛ ثم أخيرا؛ إلى الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية »[1]. ولو أن الاقتباس طويل لكن آثرت أخذه كما هو لما فيه من تعبير واضح للصفة التي يحددها المفكر لطبيعة هذه المرحلة بالنسبة للجزائر مع قوة ودقة التعبير والدفاع عن فكرته.

هذا ما يقودنا كذلك للبحث عن طبيعة النظام السائد فيها كدولة مستقلة بذاتها، وكذا عن طبيعة علاقات نظام الحكم بالشعب الأصلي، وسبب حصري لتاريخ ضمن هذا السياق هو راجع من منطلق ربط المفكر ببداية الدولة الجزائرية الحديثة من هاته المرحلة التي يعتقد المؤلف أنها مساس وتزوير للتاريخ الذي يجب وصلة.

1. طبيعة نظام الحكم الجزائري (1516–1830)

يستشهد المفكر بمعلومات استقاها من مصادر أوربية وبالدرجة الأولى هي مصادر فرنسية، والتي تعاكس الحقيقة التي تزعم أن نظام الحكم في فترة الدايات كان إقطاعي مستبد، وأن رؤساءها مستغلون للجزائر، يعيشون في ترف وبذخ ولا يهمهم شيء غير ذلك من أمر البلاد والعباد– والأصل في الإقطاع أنه ظاهرة عالمية والشيء الأكيد حسب المفكر خلاف ذلك، هو أنهم كانوا نزهاء مخلصين للدفاع عن البلد، يحيون حياة تقشف وزهد، بروح أداء رسالة هي الدفاع والجهاد ضد الغزو الأجنبي، والأصح ضد المد الصليبي، وهناك الكثير من المعارك تشهد بذلك. أما عن الاستبداد وانعدام الشورى أو الروح الديمقراطية بعبارة اليوم، فيعكسه طريقة إعلان عقد المعاهدات مع الدول من ناحية، وكذا طريقة إعلان الحروب التي يبحث فيها المؤرخ الفرنسي "غارو" وكذلك المؤرخ الألماني"سيمينوف" الذي يبحث هو الآخر عن شكل نظام الحكم نفسه، أهي ملكية وراثية أو هو ديمقراطية، والنص الثالث لمؤرخ أمريكي عن شكل وطريقة الحكم.[2]

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830. الجزء2، ط2، الجزائر:دار الأمة، 2008، ص286.

[2] نفس المرجع، ص ص(298 – 306).

هذه النصوص تؤكد أن اتخاذ القرارات خاصة المصيرية منها، وهي إعلان الحروب وكذا عقد المعاهدات كان شورى، وأما نظام الحكم فكان يتم عن طريق التفويض أو الانتخاب.

- **النص1**: يقول المؤرخ الفرنسي غارو:«وبتاريخ 18 اكتوبر 1681م، أعلنت الجزائر الحرب على فرنسا بإجماع أعضاء الديوان، لعدم تطبيق فرنسا اتفاقية تبادل الأسرى في عهد الداي بابا حسن ولويس الرابع عشر»[1].
- **النص2**: المؤرخ الألماني سيمينوف: «إن دايات الجزائر لم يكونوا ملوكا شرعيين وراثيين، كانوا رؤساء جمهورية عسكرية لم يبق لها في بداية القرن التاسع عشر إلا مجرد علاقة شكلية باسطنبول»[2].
- **النص3**: للمؤرخ الأمريكي سبينسر عن نظام الحكم « لم تكن هناك أية جهود لربط الدولة الجزائرية بزعيم منفرد، وهذا حتى في العهد الذي أقام فيه الدايات العلاقات الدبلوماسية مع أوروبا »[3].

يستنتج المفكر أن نظام الدايات لم يكن نظام ملكيا أو وراثيا، بل كان الدايات يمثلون رؤساء جمهورية عسكرية منتخبين، والذي له مثيل في عالم اليوم في إفريقيا وآسيا...، فقديما نجد الجنرال دوغول في فرنسا؛ وسالازار في البرتغال..، وأما الديوان في الجزائر كان أكثر أو أقل شورى من تلك الأنظمة التي كانت في الجهات المذكورة سابقا، وهذا خلافا لما كانت تعنيه الدولة في عهد الملك الفرنسي لويس الرابع عشر صاحب مقولة "الدولة هي أنا" أو "أنا الدولة"[4].

هذا بالنسبة لطبيعة الحكم، أما عن حالة البذخ التي يوصف بها دايات الجزائر، فهو يستشهد كذلك بما ورد في كتابات المؤرخين الأجانب – وذلك لإقامة الحجة- من وصف حالة الدايات في الجزائر.

تلك الشهادات الموثقة لتاريخ الدايات، والتي نرى فيهم الدايات غير شرهين للمال وذلك بشهادة مؤرخين من فرنسا، أمريكا، السويد وألمانيا، وأنهم كانوا يشترطون في نصوص المعاهدات أن تكون الإتاوات بالدرجة الأولى بالعتاد الحربي والسفن ومختلف التجهيزات البحرية والحربية، وهذا ما ورد كثيرا يذكر منها [5] :

---

[1] نفس المرجع، ص306.

[2] نفس المرجع، نفس الصفحة.

[3] نفس المرجع ، 307.

[4] نفس المرجع، ص307

[5] نفس المرجع، ص ص(301 – 302).

- الداي محمد عثمان، الذي قال سنة 1786م للقنصل البريطاني عندما توسط لأمريكا عند الداي :«إني لا أعقد معاهدة سلم مع أمريكا بالمال »[1] ورفض استقبال الوفد الأمريكي.
- الداي حسن، الذي رفض أن يعقد معاهدة سلم مع المبعوث الخاص لجورج واشنطن، الرئيس الأول للولايات المتحدة الأمريكية، إذ قال سنة 1792 لرجل الأعمال السويدي شقيق القنصل السويدي في الجزائر: أنه (الداي حسن) لن يتفاوض مع أمريكا حتى لو دفعت له كل الملايين.
- الداي الحاج علي، الذي يقول عنه المؤرخ الأمريكي إروين أنه أعلن الحرب على أمريكا سنة 1813 لأنها عدلت عن دفع بقية الإتاوة بالعتاد.

هنا يتساءل المفكر، إن كان هذا لا يعني وطنية وحرصا عن البلاد والعباد فماذا يعني؟، فكان بمقدوره أخذ المال وإرساله لأي مكان أو تهريبه، بل إنهم – الدايات- لا يستطيعون مجرد زيارة بيت الخزينة إلا بحضور الخزناجي، أي وزير المالية والوزير الأول في الوقت نفسه[2] .

وما أستخلصه كذلك من كتابات المؤرخين الأجانب عن حال عيشهم -وإن كان هناك تفاوت بين داي وآخر- أنهم كانوا أميل للزهد، والبعد عن حياة القصور وترفها.

يقول المؤرخ السويدي ريفتيليوس في وصف الداي محمد كور عبدي[3]: «ارتقى الداي عبدي من القاعدة جميع درجات السلم، حتى أصبح واليا على جنوب الجزائر، ثم عين فريقا(جنرالا) لجيش الفرسان، وأخيرا أنتخب دايا رغم أنفه، وهو في السبعين» ويتابع «كان مشهورا بالشجاعة والكفاءة ومثلا للاستقامة... وقد أثر فيه سقوط وهران بأيدي الإسبان بسبب غفلة بايها سنة 1732، بحيث انغلق على نفسه وانزوى عن الناس ومات حزنا». أما في طريقة عيشه فيقول « وكان لا يخرج إلا قليلا، لكن عندما يخرج فإنه يخرج راجلا يرافقه عدد من الضباط...وكذلك زوجته عندما تخرج فعلى قدميها، ومعها مرافقات ولا تعيش معه ولا أولاده يشاركونه الإقامة في القصر الحكومي»، كما تعم البساطة طعامهم ولباسهم (حتى أزواجهم)، وهذا الغالب على أغلب الدايات، وكذا البايات، فلا تعيش معهم زوجاتهم ولا أولادهم معهم في قصور الحكومة.

أما الألماني سيمينوف، فيصور الدايات بحالة من الزهد[4] يصف ذلك بـ « كان الدايات يحيون حياة الثكنة مع جنودهم، بنفس الراتب الذي يأخذه ضباطهم»، وكذلك عما أخذه عن

[1] نفس المرجع، ص 302.

[2] نفس المرجع، نفس الصفحة.

[3] نفس المرجع، ص ص(304- 305).

[4] نفس المرجع، ص ص(304 – 305)

مؤرخ اسباني لوصف حياة الداي «إن الداي غني، ولكنه ليس المالك المتصرف في كنوزه؛أب، ولكن بدون أولاد؛متزوج، بدون زوجةٍ؛مستبد، بدون حرية؛سيد عبيد وعبد عبيده».

2. طبيعة العلاقة بين نظام الحكم والشعب الجزائري

من خلال ما ورد في أعمال المفكر نستطيع أن نستخلص أن هذه العلاقة تندرج في جانبين :

- أول جانب هو حرص الدايات على الأرض والشعب، وذلك من خلال الحروب التي خاضوها لتحرير الأراضي الجزائرية وكذا جيرانها من المد الصليبي الإسباني، لدرجة تسميتهم لأنفسهم "بأدوات الله"، "دولة الجهاد" وغيرها، وكلفهم ذلك الكثير من التضحيات وكان الجزائريون معهم طبعا، بالإضافة إلى عدم استغلالهم للشعب، وهذا ما عبر عنه الكثير من المؤرخين الأجانب – ذكرنا أمثلة سابقا–[1]، ومنه نستنتج أن حكم الدايات كان بمثابة الحامي للجزائر خاصة وأنه بمجرد انهياره سقطت البلاد تحت يد الاستعمار الفرنسي الذي سبقه الاستعمار الإسباني.
- الجانب الثاني، بالرغم من أن الدايات لم يكونوا أتراكا في أغلبهم، فالإخوة بربروس من أصول يونانية، وجميعهم يدور في فلك الإسلام والمسلمين، إلا أنه كانت هناك نوع من العنصرية، وهي بمثابة اضطهاد، والتي تتجلى بما يسمى "بالكروغلين"، ولا زالت هذه الآثار في مدن جزائرية كتلمسان، المدية، شرشال، دلس... وغيرها، متمثلة في النظر بنوع من الاستعلاء إلى التفريق بين المواطنين، بين من يسمون الكراغلة ومن يسمونهم العرب –البربر(الأمازيغ)، والأتراك من جهة ثالثة، ففي الدرجة الأولى – الأتراك– أو الذين تتركوا كاليونان والإيطاليين والصقليين والبلجيكيين الذين أسلموا ودخلوا في الجيش العثماني، وفي الدرجة الثانية الكراغلة وهم الذين ولدوا من آباء أتراك – أو تتركوا– وأمهات جزائريات، أما الدرجة الثالثة فهم الأمازيغ والعرب، أما الأتراك أو المتتركون الذين يتزوجون جزائريات أبناؤهم يسمون كراغلة، لأن هذا كان انحطاط في نظرهم، والوحيد الذي لم يفقد صفته التركية كان خير الدين بربروس الذي تزوج بأميرة جزائرية أنجبت حسن بن خير الدين الذي حرر مستغانم سنة 1555؛ أما الآخرون الذين يتزوجون بجزائريات فيعزلون من وظائفهم، وإذا ما بقوا فيها، فإن أولادهم سيكونون من الدرجة الثانية كراغلة، بينما كانوا يجيزون لجندهم وموظفيهم أن يتزوجوا بالأوروبيات وأولادهم يعتبرون أتراكا من الدرجة الأولى؛ لكن هذه القاعدة العامة لها استثناءات، فهناك علج علي المسمى عند الفرنسيين علي باشا الفرطاس

[1] نفس المرجع، ص ص(283 – 307)

وهو محرر تونس سنة 1570، تقلد مناصب عليا في العهد البربروسي وهو من أبناء البلاد.[1]

نخلص إلى أن العلاقة بين نظام الحكم في عهد البايات والدايات، والشعب الجزائري يتخللها نوع من الاختلال، فمن جهة حامية للشعب والأرض ومن جهة أخرى تنظر بعين الدونية للشعب الجزائري الأصلي، وهذه الثقافة هي ثقافة مكتسبة من الثقافة العثمانية التي كانت لها نظرة استعلائية نحو كل من لم تكن أصوله تركية؛ هذا الاختلال من المفروض أن يكون له انعكاسات في الوضع الداخلي للبلاد، لكن المفكر لم يورد ذلك ربما لتركيزه حول إثبات شخصية الجزائر الدولية.

➢ المطلب الثالث: الشخصية الدولية الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي

من خلال ما استخلصته من كتاب المفكر "**شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830**"، فقد كانت للجزائر مكانتها وشخصيتها الدولية المستقلة بذاتها عن الدولة العثمانية التي هي عبارة عن سلطة روحية لها كما مثلت البابوية (الفاتيكان) سلطة روحية بالنسبة لأوروبا، وقد أوضح هذه العلاقة من خلال تبيان ما لحكم الدايات من سلطة في عقد السلم والحرب كما أوردنا سابقا، هذا من جانب، ومن جانب آخر هناك العلاقات الموثقة بين الجزائر ودول أوروبا و كذا الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تتجلى من خلال ما أورده المفكر في كتاب"**شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830**"،بجزئية –على أنه كانت هناك علاقات قبل ذلك مع أوروبا في العهود السابقة قبل الميلاد وفي العهد الإسلامي–، أما في عهد دولة الجزائر الحديثة، عهد الدايات، فيوضح ذلك في عدة نقاط:

- المعاهدات والغارات .
- التمثيل الدبلوماسي والوساطة الدبلوماسية .
- المساعدات والقروض .

بالإضافة إلى تبيان دور البحرية الجزائرية في البحر الأبيض المتوسط وبحر المانش.

▪ الفرع الأول/ دور البحرية الجزائرية في حقبة ما قبل الاحتلال الفرنسي:

تعتبر البحرية الجزائرية مدخل مهم لفهم الشخصية الجزائرية والمكانة والمهابة التي امتلكتها الجزائر في تلك الفترة، والتي يجمع المؤرخون الأوروبيون والأمريكان على أنها كانت ذات تنظيم فائق، زيادة على الشجاعة الكبيرة لبحارتها[2].

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية. الجزء1، مرجع سابق، ص ص(111 – 124).

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830. الجزء1، مرجع سابق، ص69.

يرى المفكر أن الجزائر كانت تستعمل تفوقها البحري بدافع الوعي بمسؤولياتها الدولية عن الأمن والسلم في بحرها –البحر الأبيض المتوسط – وفي باقي البحار، من البرتغال إلى إيسلاندا، كما كانت لا تناصر القوي على الضعيف، بل تصارع الدول الكبرى وتفرض عليهم معاهدات السلم وكذا الضرائب، هذا التفوق نابع من تفوق مؤسسي الدولة الجزائرية (الإخوة بربروس) اللذان كانا بحاران من الدرجة الأولى، وكذا أعطيا أهمية للأسطول البحري نظرا لواقع البحر الأبيض المتوسط المليء بسفن القرصنة وكانت وظيفته الدفاع والرد ثم إلى أكثر من ذلك في حالات أخرى[1].

استشهد المفكر بالعديد من ما أورده مؤرخون أوروبيون في كتاباتهم والتي تظهر مكانة وقوة البحرية الجزائرية، نذكر منها:

- المؤرخ الفرنسي دوغرامون: « لقد أخذت جرأة الرياس الجزائريين(جمع رايس، قائد البحرية) تتطور وتزداد باطراد، وهكذا حجزوا على عباب البحر الأطلسي السفن الاسبانية، المسلحة تسليحا ثقيلا والمحملة بالذهب والفضة والبضائع الفاخرة وهي راجعة من أمريكا اللاتينية، كما فاجأوا أكثر من مرة سكان شواطئ خليج غسكونيا، وسواحل بحر المانش، وفي انجلترا، فمن ضفاف ماديرا على الأطلسي إلى صخور الجليد في ايسلاندا(Island) ما كان أحد ينجو من ملاحقتهم»[2].
- يقول المؤرخ الفرنسي هانري غارو:«إن القرصنة الإسلامية –ونحن نسميها الجهاد– المنظمة في البدء كدفاع مشروع للرد على الفرسان النصارى، الذين ظلوا يتصرفون تصرفات الحروب الصليبية، قد تحولت في مملكة الجزائر إلى مؤسسة دائمة، وريعها يصب في ميزانية الدولة»[3].
- ويقول نفس المؤرخ عن صناعة السفن في الجزائر وكذا تسمياتها إنه «(...)زيادة على مصانع السفن في بجاية وشرشال وغيرهما، فلقد كان في العاصمة خاصة مصنعان: في باب الوادي للسفن الكبيرة ، وفي باب عزون للصغيرة»[4].

ومن خلال نتائج تسعة وثلاثون غارة التي شنتها الدول فراد أو مجتمعة، على الدولة الجزائرية آنذاك، التي تم إحصاءها وتمثيلها بيانيا في الشكل 1، حسب ما أدرجه المفكر في كتابه " **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830**" بجزأيه، يتضح لنا قوة وقدرة البحرية الجزائرية في تلك الفترة، كآلية حاسمة وفعالة في السياسة الخارجية الجزائرية.

[1] نفس المرجع، ص ص(69 – 70).
[2] نفس المرجع، ص ص(70 – 71).
[3] نفس المرجع، ص71.
[4] نفس المرجع، نفس الصفحة.

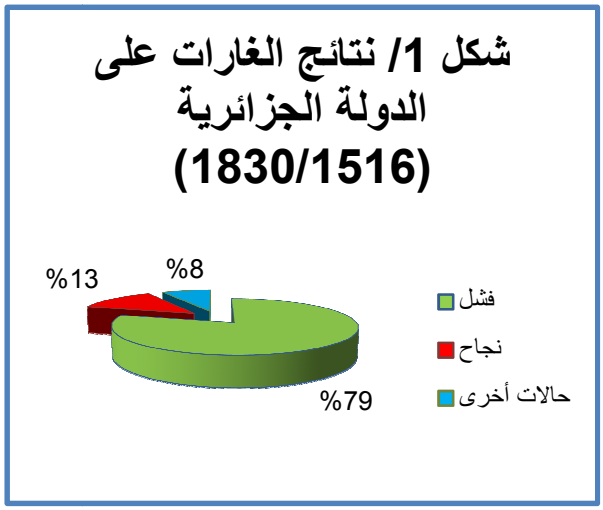

أما تسميات السفن، فيسمى بعضها[1]: "البرتغالية" وهي غنيمة عن البرتغاليين، وهو المركب المفضل للرايس حميدو، و"ديك البحر"، "انتصار الإسلام"، "العناية الإلهية"، "رعب البحار"، "مفتاح الجهاد"، الاسكندر الفاضل"(...).

ومنه، نجد أن الكثير من المعلومات التاريخية المجهولة لدى جل الجزائريين المعاصرين، يعود الفضل للمفكر، بفضل تمكنه من اللغات الفرنسية والألمانية والإنجليزية والسويدية، في اطلاعنا على محتوى أعمال المؤرخين الأوروبيين، والتي عبروا فيها عن مدى قوة وقدرة البحرية الجزائرية، بالرغم من الغارات* خاصة التي كانت في القرن السابع عشر إلا أن ذلك الأمر لم يؤثر فيها.

كما لا ننسى دور البحرية الجزائرية في دعم الأسطول العثماني أربع مرات على الأقل خلال حروب سنوات (1571، 1787، 1827) والتي أدى فيها الأسطول الجزائري- ولو أن الأخيرة أدت إلى تحطيمه-، دوره في دعم الأسطول العثماني[2]، وفي كل هذا استشهاد بمواربين القوة بين الجزائر وغيرها من الدول في تلك الفترة.

- **الفرع الثاني/ المعاهدات والغارات**

كانت للجزائر حرية عقد المعاهدات* والاتفاقيات لما لها من حرية في إعلان الحرب والسلم، وقد أدرج المفكر المناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم،في كتاب "شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830"، الكثير من هذه المعاهدات بين الجزائر ودول

[1] نفس المرجع، نفس الصفحة.

[2] نفس المرجع، ص74.

*انظر الملحق الأول والثاني.

أوروبا خاصة فرنسا وكذا مع الولايات المتحدة الأمريكية ؛ وذلك باستدلاله بوثائق نصوص تلك المعاهدات، والتي تصف الجزائر في كثير منها بصفة "الجمهورية الجزائرية".

نعم "جمهورية جزائرية"، كانت تسمى هكذا في الكثير من تلك المعاهدات وهذا منذ بداية القرن الثامن عشر، وذلك في عهود سابقة للثورة الفرنسية بما يقرب من قرن من الزمن، هذه التسمية استعملها معظم المؤرخين الأوروبيين[1]. كما أن الجزائر آنذاك هي أولى الأمم التي اعترفت بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1776 وعقدت معها معاهدة سلم وصداقة في 1795/9/5، وهي أول من اعترفت بالجمهورية الفرنسية الأولى[2].

إن الغالب في طبيعة تلك المعاهدات أنها في معظمها معاهدات سلم أو تجارة أو تجمع بينهما، ما يعكس طبيعة العلاقات القائمة.

والرسم البياني التالي الذي تم إحصاء بياناته من ما أدرجه المفكر في كتابه " **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830**" بجزأيه، تتجلى لنا طبيعة علاقات الدولة الجزائرية مع باقي القوى العالمية الأخرى آنذاك (1830/1516) من خلال متغير المعاهدات ومتغير الغارات والذي نستنتج من خلاله:

- ✓ أن الدولة الجزائرية كيان كامل السيادة ذو شخصية دولية معترف بها.
- ✓ المعاهدات والغارات المتلاحقة والمستمرة دليل على القوة والتأثير الذي لدى الدولة الجزائرية على القوى العالمية الأخرى.
- ✓ مصادر التهديد المباشرة الخارجية كلها من جهة البحر
- ✓ العلاقات الجزائرية مع كل من فرنسا وإسبانيا هي أكثر العلاقات التي تعرف كثير من الصراع.
- ✓ الدولة الفرنسية هي أكثر دولة لها غارات ضد الجزائر وانتهت باستعمارها للجزائر كتتويج محاولات سابقة.

[1] نفس المرجع، ص 54.

[2] نفس المرجع، ص 29.

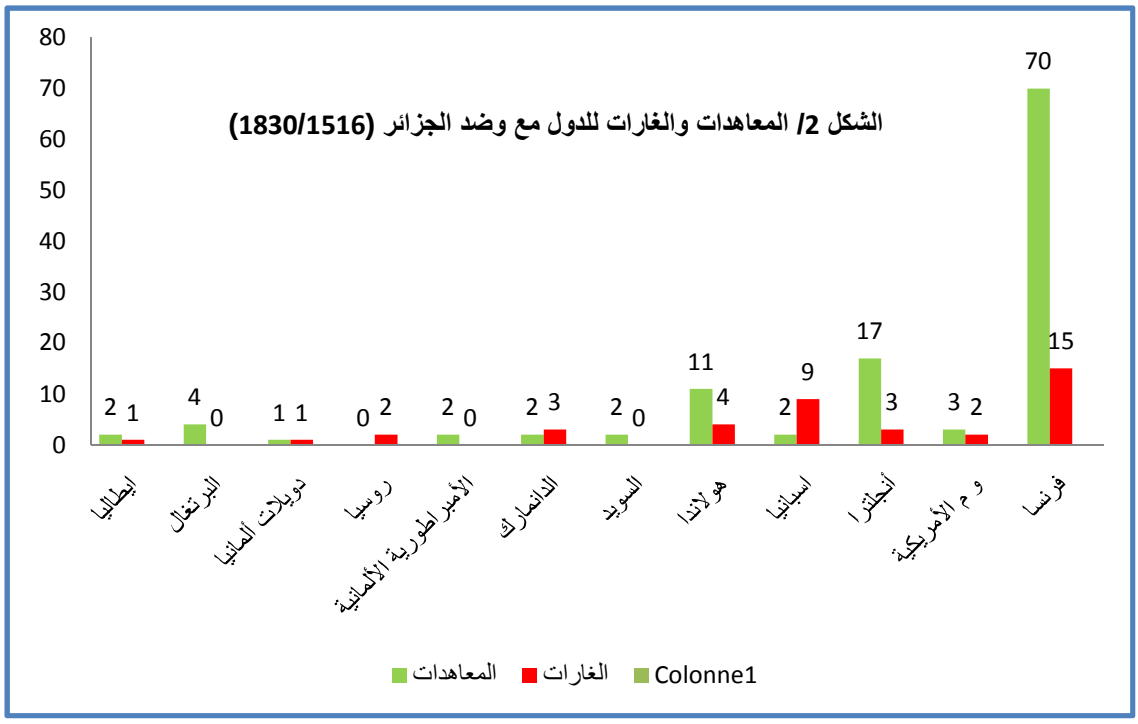

- **الفرع الثالث/ التمثيل الدبلوماسي والوساطة الدبلوماسية**

يقول المؤرخ الفرنسي هانري غارو بما يفهم من خلاله أن جميع الدول آنذاك خاصة الأوروبية منها، كان لها تمثيل دبلوماسي في الجزائر وهذا ما تعكسه كذلك معاهدات التجارة خاصة: «(...) لدى تعيين كل قنصل جديد يجب على كل واحدة من تلك الحكومات أن تبعث مع ممثليها بهدايا ثمينة، هكذا كانت تفعل الدول الألمانية والدول الإيطالية كلها واسبانيا، النمسا، هولاندا، السويد، الدانمارك، الصقليتان، البرتغال والولايات المتحدة الأمريكية، فقد كانت تدفع على ذلك ضريبة سنوية ضخمة لخزينة الجزائر[1]»

لقد حرصت فرنسا منذ بداية الدولة الجزائرية على التمثيل الدبلوماسي لها فيها، وذلك بعد المعاهدة الثلاثية "معاهدة شاتيلرو"، فأرسلت السفير الأول لها المدعو "جان دي لافوري" والذي كان في البداية ممثلا لجميع الأوروبيين، والثاني كان السفير الانجليزي "يوهان تيبتون" سنة 1580، والثالث السفير الهولاندي "فان ديريورغ" سنة 1668، والرابع السفير السويدي "ريفتيليوس" الذي لم يصل إلا سنة 1730[2].

[1] نفس المرجع، ص ص(77 -78).

[2] نفس المرجع، ص ص(232-233).

بالنسبة للوساطة الدبلوماسية، نذكر مثالا من بين الأمثلة التي ذكرها المفكر، في الوساطة الجزائرية عند تونس وطرابلس لعقد معاهدة سلم مع الولايات المتحدة الأمريكية في 4 نوفمبر 1796، حيث ضمن بابا حسن داي الجزائر هذه المعاهدة بتوقيعه في 3 جانفي 1797، وجاء في آخر نص المعاهدة « المادة الأولى / هذه معاهدة سلم دائمة وصداقة متينة بين الولايات المتحدة الأمريكية وباي وسكان طرابلس البربروسية، بقبول الطرفين وبضمان الداي القوي جدا داي الجزائر»[1].

- **الفرع الرابع/ المساعدات والقروض**

يركز المفكر المناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم في هذا العنصر على المساعدات التي قدمتها الجزائر لفرنسا والتي تنقسم لخمس أنواع، نوع منها قبل الثورة الفرنسية والباقي بعد الثورة، وهي[2]:

- المساعدات العسكرية البحرية* قبل الثورة وبعدها، مثل مساعدة خير الدين بربروس للملك فرانسوا الأول ضد الإمبراطور الألماني ملك إسبانيا وهولاندا شارلكان، وملك إنجلترا هنري الثامن، حيث تولى خير الدين كذلك قيادة الأسطول الفرنسي[3].
- المساعدات الدبلوماسية للثورة .
- المساعدات الاقتصادية للثورة (القرض الحكومي لاستيراد القمح الجزائري) ؛
- المساعدات المالية للثورة وتكون عينيا أي نقدا .
- المساعدات الإستراتيجية للثورة.

وفي هذا الصدد، يجدر الذكر، بأن ديون فرنسا على الجزائر والتي منها ما توثقه النصوص الفرنسية باسم الديون الجزائرية بلغت حوالي أربع عشر مليون فرنك ذهبي، أي ما يقدر بخمسة وثلاثون مليار فرنك، حيث كانت آخر معاهدة بين فرنسا والجزائر والتي يؤكد فيها الداي عدم إيفاء فرنسا لديونها سنة 1819 بين الداي حسين ولويس الثامن عشر، وفيها اعترفت حكومة هذا الأخير بدين 7 ملايين فرنك قديم ذهبي على فرنسا للجزائر[4].

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830. الجزء2، مرجع سابق،ص ص(9 – 10).

[2] نفس المرجع، ص12.

*.أنظر الملحق الثالث.

[3] نفس المرجع، ص13.

[4] نفس المرجع، ص ص(204 – 209).

❖ خلاصة واستنتاجات الفصل الأول

من خلال البحث في العنصرين السابقين نستخلص التالي:

- ✓ من حيثيات التاريخ السياسي الحديث يتبين بالدليل العلمي الموثق، أن الشخصية السياسية الجزائرية (دولة وشعبا)، تقوم على عدة أسس رئيسية هي: التاريخ، الإسلام واللغة العربية، بالإضافة إلى التراث، وهي تعبر عن الهوية الثقافية للجزائر؛ وتمثل مقومات الهوية القومية للدولة الجزائرية الحديثة والمعاصرة.
- ✓ شكلت عناصر ومقومات الهوية الثقافية الوطنية، التي نادى المفكر، وحاول إثباتها، مؤكدا أن وجود الجزائر ككيان ثقافي مميز وأصيل، ليس وليد اللحظة الاستقلالية المعاصرة، بل هو خلاصة تراكمات وتطورات عرفتها الجزائر، أزمنة قبل الاحتلال الفرنسي.
- ✓ للدولة الجزائرية إنية سياسية مرتبطة ماديا بالإقليم كوحدة سياسية مشابهة لشكلها الحالي (الجغرافي) بشخصيتها السيادية على أراضيها، وشخصيتها الدولية كفاعل رئيسي، مترابط الأوصال، في عهود سابقة لعهد الاستعمار الفرنسي.

الفصل الثانى

الفصل الثاني: تهديدات الأمن القومي الجزائري: الطبيعة والحلول المقترحة من خلال الفكر السياسي لمولود قاسم نايت بلقاسم

- المبحث الأول: مهددات الأمن القومي الجزائري عند المفكر والمناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم
- المبحث الثاني: آليات الحل والوقاية من التهديدات للأمن القومي الجزائري

إن التناول العلمي والعملي لمسائل الأمن القومي يعني أيضا التكلم عن مدى تحقيق آمال وطموحات أي أمة أو شعب من الشعوب ومدى انسجام الإرادة العامة لأمة ما حول تحديد الأهداف التي توصلها إلى تحقيق طموحاتها، الأمر الذي يطرح العديد من الاختلاف في الرؤى ووجهات النظر حول طرق الوصول، بل وأحيانا حول الأهداف في ذاتها، وهذا يمثل عائقا في أحيان كثيرة بالإضافة إلى المعوقات الأخرى الداخلية أو الخارجية والتي تقف حاجزا أمامها، لذا يطرح المفكر رؤيته في توصيف تلك التهديدات، وما يناسبها من حلول.

❖ المبحث الأول: مهددات الأمن القومي الجزائري عند المفكر والمناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم

إن عملية تحديد وإدراك التهديدات الأمنية التي تعترض تحقيق الأمن القومي، عملية مهمة دقيقة، تستوجب في بدايتها تحديد المصالح القومية المراد تحقيقها لأمة أو شعب ما.

➢ المطلب 1: أولويات المصلحة القومية للجزائر المستقلة

قبل تحديد أولويات المصلحة القومية للجزائر التي يحددها المفكر، لابد من تحديد الفرق بين مصطلحي القومية والوطنية لديه.

▪ الفرع الأول/ قومية أم وطنية؟:

من الملاحظ أن المصطلحين القومية أو الوطنية يترادفان عند المفكر، أي لا يفرقان عنده، بينهما؛ مثل عدم تفريقه – وليس بقصد عدم المعرفة– بين الأمة الجزائرية أو الدولة الجزائرية، فكلها مفاهيم تعكس الكيان الجزائري، فالجزائر أمة بمقوماتها الثقافية كما هي دولة بشخصيتها السيادية والدولية وتنصهران معا، يقول المفكر: «الفرنسيون يحتاجون إلى تبرير استعمارهم... كانوا يقولون أن هذه البلاد لم يكن لها تاريخ، لم يكن لها أمجاد، لم يكن لها وجود تاريخي كدولة وكأمة وكشعب...»[1] ، وأضاف قائلا: «الجزائر كدولة كأمة ذات سيادة وسمعة عالمية»[2]، ولذلك تصر الكتابات التاريخية الفرنسية والمواقف الدبلوماسية الرسمية للساسة الفرنسيين المعاصرين على «(...)إظهارنا بمظهر يتامى التاريخ، دون ماض أو وجود كدولة وكأمة... »[3].

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة. مرجع سابق، ص ص(158-159).
[2] نفس المرجع، ص275.
[3] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية. الجزء2، مرجع سابق، ص 268.

والقومية عند المفكر المناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم، تعني الوطنية، ففي رد له على الدكتور الباكستاني راجي الفاروقي –الذي كان بين الحاضرين في ملتقى الفكر الإسلامي– والذي عارض في ما يبدو تخصيص حصة دائمة فيه لعرض التاريخ الجزائري بصفة خاصة، ورأى في تلك البرمجة "وطنية ضيقة، قومية ضيقة"، رد المفكر، بأن هذه النصيحة وإن كان لابد منها فيجب أن تعمم ولا يخص الجزائر بها وحدها لتعميم الفائدة، مستنكرا هذا الوصف، بل وقال «وبصفتي جزائريا،... أدعو إلى الوطنية، أضن أننا نعرف كلنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم بكى في سياق الهجرة، وقال المقولة المشهورة المعروفة عن حبه لوطنه، ومسقط رأسه، حيث ولد»[1].

إن الوطنية والدعوة لها لا تعتبر مشكل أو تعدي على باقي الركب الذي تنتمي إلى حيزه الجزائر، بل هو اختلاف وتميز إيجابي لا ضرر فيه، ولا يخرجه من إطارها العام، يقول المفكر في ذلك التميز أنه «يعطي للأمة وجها بارز السمات، واضح القسمات، ويضمن لها وجودا متميزا يكون عنوانا لها، وبطاقة إنيتها أو –تعريفها– بين الأمم، ككل قائم بذاته، وكجزء من كل أكبر منه ويشمله: مغربي، عربي، إسلامي، بل إنساني عالمي»[2].

- **الفرع الثاني/ تحديد أولويات المصلحة القومية الجزائرية**

تتنوع المصلحة القومية أو تتفرع إلى عدة مصالح منها: اقتصادية، عقائدية، سياسية ... وغيرها، وتحتل كل واحدة مكانتها في سلم الأولويات بحسب الوضع ومتطلبات كل مرحلة ما لبلد ما، وكل ذلك يخدم تحقيق المصلحة القومية وبالتالي الأمن القومي للبلد.

إن المصلحة القومية تضع في سلم أولوياتها بقاء الدولة وتقوية أمنها من جميع الجوانب، ولذلك فهذا الأمن إما أن يكون شاملا ومتعددا في معناه أو لا يكون. ومنه، وجدنا المفكر يرى ضرورة وضع المصلحة العقائدية أو الثقافية في سلم اهتمامات الدولة الجزائرية، وهذا ما تعبر عنه اهتماماته البارزة في عناوين مؤلفاته وكذا مضامينها "إنية وأصالة"، "أصالية أم انفصالية"، "شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830"، "ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر" "تاريخ الجزائر"، فهي تدور كلها حول مقومات الشخصية القومية للجزائر التي ذكرها.

كما يرى المفكر أن تحقيق المصلحة القومية للجزائر يقتضي إبرازها من خلال تحديد واضح لشخصيتها وفصلها عن أي مزيج أو دمج مع أطراف خارجية، والاحتياج إلى ذلك المطلب الآن أكثر من السابق، أي بعد استرجاع حريتها[3]، ويبرز ذلك بقوله« ولم يبرحنا من ذلك الوقت الاهتمام بهذه الفكرة، وظللنا نشتغل بها، ونركزها على أنفسنا، حتى بعد استرجاع الاستقلال، بل

---

[1] نفس المرجع، ص76.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830. الجزء 1، مرجع سابق، ص ص(27- 28).

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية. الجزء2، مرجع سابق، ص ص(327-328).

ونرى أنها ضرورة لنا ولكل من في وضعنا- اليوم أكثر من أي وقت مضى، ويضن البعض -خطأ- أنه انقضى»[1].

إن إلحاحه على ذلك راجع لما لحق بالهوية الجزائرية من تشويه وظلم، وبالرغم من ذلك فقد قاوم الجزائريون ذلك، متمسكين ثوابتهم الهوياتية، و كان ذلك لسان حال ثورتهم، لذا وجب الاهتمام بهذا الجانب كخطوة تالية لاسترجاع الاستقلال، يقول المفكر في وصف ذلك « لقد كنا نقاوم جميع الأمراض الاجتماعية والآفات المستوردة إلينا الغريبة عنا، وكان ذلك بدافع الذود عن هذه الإنية وتلك الأصالة، رافضين كل ما يفصلنا عن محيطنا الطبيعي ولجميع مظاهر الإدماج والمسخ ...وكان هناك إجماع عن تلك البديهيات... وكانت تلك الحصانة هي سلاحنا الأول في الذود عن أنفسنا، وبذلك ضمنا لأنفسنا الديمومة والحياة عبر العصور والأعاصير»[2]، من خلال ذلك يتجلى لنا أهمية الحفاظ على سمات الإنية أو الشخصية أو الهوية الجزائرية، الذي يؤدي إلى الحفاظ على وجود الدولة أو الأمة بالمعنى السياسي الثقافي عند المفكر المناضل كما يصف الوضع بالتالي «لكن يجب علينا اليوم أن نعترف أنه بعد زوال الخصم واختفاءه من سطح أرضنا، قد بدأت تلك الحصانة تضعف، وأخذ ذلك الشعور بالإنية والأصالة يضعف وأصبح الكثير يتساهل فيما لا ينبغي أن يتساهل فيه إطلاقا، وبأي صورة من الصور إذا لم نرد الانمحاء والذوبان»[3].

ولإبراز كذلك ما للموضوع من أهمية، يربط المفكر نجاح الثورة التحريرية(1954-1962)، بأهمية الجانب الروحي الذي هو أحد مكونات الإنية الجزائرية «عندما أعلن الأبطال في الفاتح نوفمبر 1954 ...واستجاب الشعب الجزائري، كان مهيأ،كان مستعدا، وهذا ما ضمن إلى حد كبير نجاح الثورة، لأنه كان هناك استعداد وتنظيم ثوري روحي... هذه التركة التي ينبغي أن نحرص عليها كل الحرص، لأنها هي التي تضمن حصانتنا، وهي التي تكفل ديمومتنا في التاريخ... ضد جميع مؤامرات المسخ والتجنيس والإدماج»[4]، هذا يعني بشكل أو بآخر أن هذه المقومات الثقافية كانت مستهدفة في السابق فلابد من التركيز على إبرازها والاهتمام بها في الوقت الراهن، لأنها ضمان لوجودنا أو بتعبير المفكر بطاقة تعريفنا.

وفي تعريفه لمعنى الأمة الحقيقية يقول المفكر المناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم:«إن الأمة التي لا تؤمن بنفسها لا وجود لها، ذلك أنه لا يكفي أن يكون لها سفراء ودولة وعلم، وموظفو الجمارك، فإذا لم يكن لشعبها طابع به يعبر عن نفسه وخصائص ومميزات وطرقه الخاصة في

---

[1] نفس المرجع، ص 328.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة، مرجع سابق، ص 104.

[3] نفس المرجع، نفس الصفحة.

[4] نفس المرجع، ص178.

الحياة فلا وجود لها واستقلالها استقلال سطحي لا يدوم»[1]، والطريقة الصحيحة التي تؤدي الغرض حسبه:«إ ن الطريقة الوحيدة لأي شعب من الشعوب لأن يعبر عن وجوده هي الثقافة، والوعي بالطبع الخاص الذي يميزه عن غيرها»[2]،وبالنسبة للجزائر «..إذا ما أردنا أن نخلص إلى الجزائر، وأن نلقى نضرة فاحصة سريعة على مراحل تطورها في هذا المجال وجدنا أنها مثل أخواتها في البلاد الشرقية كان لها مساهماتها في التراث العربي الإسلامي المشترك، ومن خلال التراث الإنساني العالمي»[3],

وهذا تأكيد آخر من المفكر، على أهمية وأولوية التركيز على رعاية المصلحة العقدية ووضعها ضمن أولويات المرحلة القادمة بالنسبة للجزائر، التي لابد لها من تحقيقها لتحقيق أمنها القومي.

إن الجزائر الآن في هذه المرحلة هي بصدد البناء وتدارك ما مر عليها بعد استرجاع حريتها وثرواتها المادية، من ركود وجمود في فترة الاستعمار، الذي اعتمد سياسة تقوم على الثلاثي المشئوم، التي قالها أرسطو "الفقر" الجهل" المرض"، وإن كانت اليوم في طريق القضاء على ذلك الثلاثي المشئوم، فإن هناك جانبا مهما حسب المفكر لم تستكمل فيه تحررها وانعتاقها، بحيث لا يقل أهمية عن باقي الجوانب الأخرى في بناء الجزائر، وهو الجانب المعنوي الأخلاقي والذي يعتبره بمثابة "الاسمنت الروحي للمجتمعات والأمم"[4]،ويقصد بالجانب المعنوي ما تحويه مقومات الشخصية الجزائرية التي منها تلك القيم التي هي من صميم الدين والتراث الجزائري «فهو الذي يعزز ويضمن وحدتها وتماسكها ويجعلها تتلخص من كل ما يكون علق بها من عادات سيئة مستوردة، وتحصن نفسها ضد كل غزو فكري، يسترجع بيد ما سلمه بأخرى عن كره ومضض»[5]، ومنه يرى المفكر من أنه بالإضافة إلى تعطيه تلك المقومات من شخصية خاصة مميزة ودافعة إلى التطور والتقدم للدولة أو الأمة، فهي تعطيها خاصية أخرى وهي حاميتها من كل القيم الدخيلة التي تعمل على تجزيء وحدة الوطن حاضرا ومستقبلا.

يرى المفكر، أن أي نجاح للجزائر لا يمكن أن يكون إلا على أساس «أصالتنا أي على أساسها المتين على أساس تراثنا، على أساس شخصيتنا الذي لخصه ابن باديس في ثلاث جمل " الجزائر وطني، والإسلام ديني، والعربية لغتي" هذا هو الأساس الذي ينبغي أي يكون عليه تفتحنا وهو ضروري لنساهم في حضارة البشر اليوم ولنقدم قسط من الحضارة، كما قدم أسلافنا»[6]، هذا النجاح لا يمكن حسب المفكر إلا من خلال هذه القاعدة إلا بفضل «رجوعنا إلى الأصل، إلا بفضل ثورتنا

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية. جزء 1، مرجع سابق، 42.

[2] نفس المرجع، نفس الصفحة.

[3] نفس المرجع نفس الصفحة.

[4] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة. مرجع سابق، ص 505.

[5] نفس المرجع، ص 506.

[6] نفس المرجع، ص 179.

الثقافية...باعتمادها على مقوماتنا.... تمثل الروح بالنسبة للثورات الأخرى ...لأننا إذ ازدهرنا فقط من الناحية الاقتصادية والصناعية والزراعية والاجتماعية وبدون روح فسنبقى مفتوحين أمام جميع التيارات المخربة وسنبقى في أي وقت معرضين للفناء»[1]، حيث يرى، أن الأمم بروحها في المرتبة الأولى، ثم بجسدها ومادياتها في المرتبة الثانية، وهذه هي النقطة الجوهرية التي تبتغى دوام التركيز عليها، وبالسهر الدائم على تلك المقومات « سنضمن نجاح ثورتنا الشاملة، سنضمن الازدهار لاقتصادنا ولبلادنا التي تتمتع بجميع الإمكانيات، بكنوزها تحت الأرض وفوق الأرض بإمكانياتها وبطاقاتها التي تكاد لا تحصى، الراهنة منها والكامنة هذه الحقيقة التي ينبغي أن نحرص عليها كل الحرص»[2].

إن الحل لهذه المشكلة التي تعاني منها البشرية بأكملها حسبه، وهي أزمة الحضارة وأزمة القيم، يكمن في ما يسميه بالأصالة «حلها هو أن يكون الإنسان ابن عصره، أي بأخذ بأخر اكتشافات العلم، بأخر إبداعات الفن، بأخر اختراعات الصناعة وأخر انجازات الزراعة، ومختلف أنواع النشاط البشري، وفي نفس الوقت يحافظ على عناصر شخصيته، يبقى متمسكا بجذوره ملتصقا بأعماق أعماق عروقه»[3]، فالكثير من الدول تحاول الاعتزاز والتشبث بالجذور، هذا التمسك الذي يحمي الإنسان من أي يبقى معلق بين السماء والأرض، يبقى لديه الشعور الدائم بإنيته، فالمشكلة العصر اليوم حسب المفكر، تمكن في أزمة الحضارة وأزمة القيم، التي تعاني منها دول كأوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية، وحتى اليابان المحافظة على أصالتها تشعر بأنها مهددة في أساسها نظرا لهذا التيار الجارف الذي أتى إليها من الخارج والذي يهدد كيانها ويهدد وجودها وإنيتها[4].

من ذلك نفهم أن "الأمن الهوياتي"هو الذي يجب أن يعتلي سلم الأولويات للوصول إلى تحقيق المصلحة القومية للجزائر، وهي العودة إلى المجتمع الدولي كدولة قوية والحل في ذلك إضافة إلى تحقيق التقدم في باقي المجالات هو تركيز المقومات الإنية الجزائرية أكثر، وبعدها يمكن التوجه إلى العالم المفتوح واستقطاب كل تقدم وتطور حاصل مع التأكد من حماية الإنية الجزائرية، بمعنى الآخر ما يسميه وما يرها المفكر مولود قاسم حلا ألا وهو الأصالة والتي لا تعني عنده الانغلاق وإنما الانفتاح بما لا تضر ويحفظ للأمة شخصيتها المتميزة.

وفي توصيف له للمكانة التي كانت للجزائر في عصر الدايات، يمكننا أن نستخلص من خلاله المعنى الذي يقدمه المفكر المناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم لكل من الأمن القومي والأهداف القومية: «... إن تلك الهيبة التي تفرض الاحترام ؛ وتلك الهيمنة التي توحي بالخوف عند

---

[1] نفس المرجع، نفس الصفحة.

[2] نفس المرجع، ص 180.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية. جزء 2، مرجع سابق، 403.

[4] نفس المرجع، ص 404.

الضرورة ؛ وتلك الشخصية القوية اللامعة ؛ وتلك المكانة المرموقة ؛ وذلك الوجود الدولي المتميز البارز ؛ كل ذلك هو ما تسعى الجزائر اليوم إلى الإبانة عنه »[1]

ومن ما تقدم فإننا نرى أن للمفكر المناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم، رؤية موسعة للأمن والأمن القومي الجزائري. رغم أنه لم يحددا بوضوح المضمون المفصل للمصلحة القومية الجزائرية ؛حيث اكتفى بتعبيرات عامة حول التقدم، التطور العودة إلى الأمجاد ؛ مركزا على أهمية ودور المقومات الإنية في الدفع بالجزائر قدما نحو الأفضل، أو الرجوع بها أكثر نحو الذوبان والتلاشي، وإن لم يحدث بالمعنى المادي فإنه يحدث بالمعنى المعنوي أو الروحي كما يسميه.

➢ المطلب الثاني: التهديدات الأمنية للأمن القومي للجزائر

في هذا الموضوع صنفنا التهديدات التي وردت في أعمال المفكر إلى مصادر تهديد خارجية ومصادر تهديد داخلية.

▪ الفرع الأول/ مصادر التهديد الخارجية للأمن القومي للجزائر(قديما وحديثا):

1. جهات التهديد للأمن القومي الجزائري (قديما وحديثا):

عند البحث فيما قال المفكر عن مصدر التهديد أو من أين تأتي الخطر بالنسبة للجزائر القديمة والمعاصرة، نجده يركز وتؤكد أن الخطر كان من حيث مصدره الجغرافي يأتي في الغالب من منطقة شمال البحر، أي أن العدو والأخطار تأتي للجزائر من جهة البحر.

ومنه، أن **التهديد الأول للأمن القومي الجزائري**، في ترتيبه التاريخي وكان أسبق على باقي الأحداث التي تلته كان ممثلا في روما، يقول المفكر :«كما أنه لمن المقبول في الأوساط العلمية اليوم أن الحرب الرومانية البونيقية الثالثة، التي أدت سنة 146 قبل الميلاد إلى تخريب قرتاجنة (قرطاج)، قد كان سببها العميق بالضبط هو القلق الذي أخذ ينتاب روما بازدياد مطرد من تفوق ماسينيسا في إفريقيا، ...إذا ما انتهى إلى الاستيلاء على قرتاجنة ليجعل منها عاصمته، فيتبنى لمملكته المطامح الدولية التي كانت لقرتاجنة»[2].

أما **التهديد الثاني للأمن القومي الجزائري**، فكان المد الصليبي الاسباني، وكذا القرصنة الأوروبية التي انتشرت بعد سقوط الأندلس، يقول المفكر «الجزائر كانت معرضة للمد الصليبي فبعد احتلال الأندلس جاء الصليبين إلى الجزائر»[3]، و «الخلاصة أن القرصنة سواء في جانبها المادي أو

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830. الجزء 1، مرجع سابق، ص 35.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830. ج 1، مرجع سابق، ص 48.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة. مرجع سابق، ص 235.

في جانبها الديني، انطلقت من أوروبا ... وكان البحر الأبيض مستنقعا... واللصوصية بدأت بها أوروبا ...وكان ما كان منا رد فعل فقط، كان منا جهادا، كان منا دفاعا فقط»[1].

والتهديد الثالث للأمن القومي الجزائري، كان الإستدمار الفرنسي كما يسميه المفكر، والذي خطط على مدى طويل من الزمن لاحتلال الجزائر قبل 1830، حيث حاول كثيرا عن طريق الغارات* ولم يفلح إلا سنة 1830 «هذا هو التاريخ...بل وتحدونه في وثيقة لوزارة الدفاع الفرنسية وضعت على أساس التقرير الذي وضعه النقيب بوتان، الذي أرسله نابليون سنة 1808 إلى الجزائر وتونس، ليمهد احتلالها»[2]، وحسب المؤرخ الألماني سيمينوف، أن التخطيط الفرنسي لاستعمار الجزائر كان منذ القرن الثاني عشر، في وقت الحروب الصليبية ومن وقت لويس التاسع ثم لويس الرابع عشر، الذي كلف مبعوثين للتهيئة لاحتلال الجزائر، وكذا لويس السادس عشر، يقول المؤرخ سيمينوف تعبيرا عن ذلك " وهكذا تسلم حكومة الملكية حكومة الإمبراطورية لتنفيذ سياسة الأمة، – بخصوص احتلال الجزائر– الأنظمة تمضي وتذوب وتنصرف ولكن الأمة تبقى"[3]، حقائق كهذه تجعلنا نفكر كثيرا طبيعة وخلفيات العلاقات الفرنسية الجزائرية المعاصرة ونطرح التساؤل التالي : هل من الممكن لعدو امتدا تخطيطه ونواياه الاستعمارية لنا منذ القرن الثاني عشر ميلادي، كما توج تلك المخططات بالاستعمار الفعلي، ولم يخرج إلا بقيام حرب تحريرية ضده، أن يترك كل ذلك خلف ظهره؟، أعتقد أن العودة لتلك العلاقات القديمة التي كانت بين الجزائر وفرنسا وتحليلها سوف تساعدنا على تحديد سمات وشروط العلاقات الممكنة بين الدولتين.

أما **التهديد الآخر للأمن القومي الجزائري**، القادم أيضا من جهة البحر، فليس ماديا – عسكريا أو اقتصاديا مباشرا ؛ لكنه تهديد ثقافي، لغوي، إيديولوجي، «وإلى جانب كل هذا هناك إيديولوجيون آخرون من ضفة أخرى ينتهجون نفس الطريقة، لنفس الغاية»[4]، والغاية هنا « قصد الاستغلال وكذا المسخ والانحلال وهم الذين يحاولن اليوم أن يخرجوا بيد ما اضطروا إلى تسليمه أمس باليد الأخرى»[5].

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية. الجزء 1، مرجع سابق، ص ص(186-187).

*أنظر الملحق الأول.

[2] نفس المرجع، ص 187.

[3] نفس المرجع، ص 188.

[4] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة. مرجع سابق، ص139.

[5] نفس المرجع، نفس الصفحة.

2. أشكال التهديد للأمن القومي الجزائري (قديما وحديثا):

هناك العديد من صور التهديدات للأمن القومي الجزائري، يرى المفكر بأنها تؤدي في النهاية إلى المساس بالأمن القومي الجزائري، والغالب عليها أو جميعها تختص بالجانب الهوياتي ؛ ولا يتكلم عن أشكال أخرى، لكنها تدخل في كل شيء أي كالروح كما وصفها.

1.2. الغزو الفكري أحد أهم مصادر تهديد الأمن القومي الجزائري:

حيث يبدي المفكر تخوفا كبيرا من ما يسمى بالغزو الفكري، والذي يحمل معه تحلل قيمي وعقدي للجزائر، بدعوة التقدم والانفتاح والتسامح، يقول في ذلك إن «ديمومة القضايا المقدسة التي ندافع عنها، هي التي حصتنا ضد جميع مؤامرات المسخ، والتجنيس والإدماج، التي ركزها الاستعمار علينا في الماضي، والتي يحاول أن يركزها علينا اليوم بطرق غير مباشرة، بطرق تدعونا دائما إلى التسامح في كثير من الأمور، إلى التحرر من كثير من المبادئ، إلى التفتح كما يقولون، ولكن التفتح الحقيقي وهو ضروري، هو التفتح على الحضارات العالمية اليوم، التفتح على التقدم البشري»[1]، هذا بالنسبة للجزائر في إطارها الوطني كدولة، أما في إطارها "الذي يشملها" بحسب تعبير المفكر أي العالم الإسلامي، أن التركز على فكرة العرب والعروبة والتي يعتبرها من بين أدوات الصراع الإيديولوجي، وهدفها تشتيت الجهود التعاون بين الدول الإسلامية، يقول: «كم هم عدد العرب بالنسبة للأمة الإسلامية ... والتي في أصلها هي مؤامرات صليبية من مختلف الأوساط، والتي لا تزال إلى حد الآن، وهي مستمرة في وتيرة أقوى مما كانت عليه حيث أصبحت ذات بعد فكري، ولا يمكن محاربتها بالسلاح كالسابق»[2]، من خلال ذلك يتجلى أن مفهوم التهديد عند المفكر وكذا سبل مقاومة بعضها يتعدى المعنى المادي العسكري، أي اعتقاده بالمعنى الموسع للأمن.

أما عن وسائل الغزو الفكري فأهمها وسائل الإعلام وما تبثه وما تنتجه كسلع استهلاكية، حيث تعرض دولتنا لهزات في قيمها، والتي هي من صميم مقومات الإنية الجزائرية وتعرضها «لمختلف أنواع الغزو الفكري بطريق الإذاعة والتلفزة والصحافة ... في العصر الحديث، وبطريق الأسفار»[3]، ويقصد عن طريق الأسفار الجاليات التي تتعرض لمحاولات الدمج أو المسخ لشخصيتهم وتذويب لهوياتهم، خاصة من خلال الحمالات التبشيرية[4]، أو تكوين إطارات غربية عن أصلها الحقيقي وزرعها كإطارات سامية في الدولة «ولقد نجح أعداؤنا عندما عقدوا بعض قادة العالم الثالث، وكونوا لديهم ازدواجا في الشخصية، فأنجر عنه ازدواج النقائص والسلبيات، وإنعدام كلي

[1] نفس المرجع، ص ص(178-179).
[2] نفس المرج'، ص ص(440-441).
[3] نفس المرجع، ص 243.
[4] نفس المرجع، ص ص(473-474).

للمزايا والفضائل إذ تجردوا من مزاياهم، ولم يكتسبوا مزايا أسيادهم...والتي حاولوا أن يتقمصوا شخصيتها عبثا وسدى»[1].

وبالإضافة إلى ذلك يركز كذلك على دور المستشرقين –وإن كان لبعضهم دور إيجابي حسبه– حيث يرى أن« فيهم أيضا من قاموا بالدور السلبي تبعا لقدرة هذا أو ذك منهم على التخلص من بواعث ...مدرسة اللغات الشرقية... –والأصل كما ذكرنا ونعيد– لم يكن إطلاقا لخدمة العلم، وإنما لخدمة السياسة...»[2].

يري المفكر أن حملات التبشير قد لعبت أثناء الاستعمار وحتى بعد استرجاع الاستقلال دورا في تهديد واختراق القيم والمعتقدات الوطنية ؛حيث أن بعض أولئك المبشرين دخلوا من باب دعم الثورة التحريرية سابقا، وتمركزوا بعد الاستقلال في العديد من أجهزة الدولة، في محاولات لتسميم للأسر الجزائرية[3]، وقد استمرت هاته الحملات حتى بعد الاستقلال كما أورد المفكر، نظرا لما كانت تتلاقاه الإطارات وخاصة النساء من دعوات تبشيرية، كانت تجمع بالآلاف، ومن بين وسائلها الرسائل والحوارات وهي الأخطر في نظره، والتي تكون عادة، بين مبشر عالي المستوى والإنسان الجزائري البسيط. كما يرى أن التركيز كان خاصة على النساء راجع لكون المرأة تمثل دعامة الأسرة الجزائرية[4]، أي زعزعة الاستقرار والأمن من خلال زعزعة الأسرة الجزائرية.

إذا، يؤكد المفكر أن الصراع الدولي يحمل في أحد جوانبه صراعا أيديولوجيا عقديا (مسيحيا، إسلاميا، يهوديا، شيوعيا، علمانيا...)، وأن هدف حملات التبشير وإن لم يكن زيادة أتباعها، فسيكون ذبذبة وزعزعة العقيدة، وفقدان الثقة بأنفسنا، تمسكنا بديننا والتشكيك في أصالتنا، بحيث نصبح لا إلى الإسلام ولا إلى المسيحية، لكن المهم أن يخسرنا الإسلام، هذا ما أورده المفكر مستشهدا بما ذكره شكيب أرسلان[5].

لذا وجدناه يرى ضرورة مقاومة هذا الغزو « إننا نريد أن نقاوم هذا الغزو الفكري الذي يدعوننا فيه إلى الدولية، إلى تناسي الوطنيات الضيقة، في الوقت الذي هم هناك يطبقون عنصريات!، فبعض الدول تدعو إلى الدولية تطبق العنصريات حتى على بعض أعضائها في داخل دولها»[6].

ومن الأفكار التي تتغنى بها العديد من الدول وتجعلها مطلبا لابد من توفره في باقي الدول ما يسمى بـ" فصل الدين عن الدولة"، الذي يسميه المفكر "بخرافة فصل الدين عن الدولة"، وأنها

---

[1] نفس المرجع، ص 105.
[2] نفس المرجع، ص 268.
[3] نفس المرجع، ص ص(473-474)
[4] نفس المرجع، ص ص(450-455).
[5] نفس المرجع، ص 456.
[6] نفس المرجع، ص ص(243-244).

أفكار فقط للاستهلاك الخارجي لا لاستهلاك المحلي، ويعطى أمثلة عن بعض الدول الأوروبية التي تقتطع الضرائب من رواتب العمال، بما يسمى بضريبة الكنيسة، بالإضافة إلى الأوقاف والاعتمادات التي تقدم للكنيسة، كما تخصص الكنيسة أموالها لأغراض سياسية خارجية كما فعل دوغول لضرب وحدة نيجيريا وخلق مشكل بيافرا[1].

2.2. تزوير تاريخ الأمة الجزائرية:

إن هذه النقطة استحوذت كثيرا على أفكار كما على كتابات المفكر، حيث يعتبر التاريخ الاسمنت الروحي للأمة، كما انه حلقة الوصل التي تضمن تواصل مراحل تطور الأمة الجزائرية أو الدولة الجزائرية، لذا فهو يستنكر ويرفض كل محاولات التزوير التي لحقت بتاريخ الجزائر، والتي من بينها حسبه إدعاء أن الجزائر لم تكن دولة أو أمة أو شعب قبل 1962، بل هي عبارة عن أشتات كما قال حاكم الجزائر طوريز في عهد الاستعمار، وهذا ما أصر المفكر على إثبات عكسه خاصة أثناء جمعه للوثائق المعاهدات بين الجزائر ومختلف الدول، خاصة الأوروبية ليثبت وجود الدولة الجزائرية، وأن مثل ذلك التزوير للتاريخ الوطني، يعمل على زعزعة الثقة عند الجزائريين في إمكانية الوحدة ضمن إطار دولة واحدة، ونفس الأمر حول تزوير حقائق عن المقاومة الجزائرية وثورتها وشعاراتها، حيث تم تزوير ذلك التاريخ ونسب تلك المقاومات وشعاراتها إلى عشائر معينة بعينها، مثلا كفاح 1871 ادعوا أن شعاراته كانت مخالفة لمقومات الشعب الجزائري الحالي، لكن الإثبات بعكس ذلك برز من داخل الجبهة الفرنسية، «الحقيقة كما أكدتها مصادر تاريخية فرنسية أيضا،لأنه إذا كان هناك من المصادر الفرنسية ما كان أغلبها مزورا، محرفا للتاريخ، فهناك بعض المصادر التي أثبتت الحقيقة، ربما لا إخلاصا للحقيقة ولا نزاهة علمية منها، ولكن نظرا للمعارضة الشديدة نظرا للخصومات بين الأحزاب السياسية إذ ذاك ...ولهذا اضطر البعض من المؤرخين الفرنسيين، ليفصح بعضهم بعضا»[2].

3.2. التهديد الصهيوني للأمن القومي الجزائري:

ينطلق المفكر من أن التهديد الصهيوني هو تهديد مشترك أو يشمل الجزائر كجزء من إطار عام هو الأمة الإسلامية، وهي الأمة الثانية التي يؤمن بوجودها، وضمنها توجد الأمة الجزائرية: فهناك أمة جزائرية في الإطار الضيق، والأمة الإسلامية هي الإطار الأوسع، ونفس الشيء يقال عن القومية هناك قومية جزائرية أو قومية إسلامية، لذلك فالتهديد الصهيوني يشمل الجزائر باعتبارها جزءا من العالم الإسلامي، وجزءا يقع جغرافيا قريبا من مركز التهديد.

---

[1] نفس المرجع، ص ص(481-482).

[2] نفس المرجع، ص 168.

يؤكد المفكر بأن التهديد الصهيوني سيكون أكثر ضررا بفعل عقليات دعاة الشعوبيات والقوميات الضيقة، ولا يقصد هنا القوميات بالاعتزاز بالتاريخ والإرث الثقافي، بل الشعوبيات التي تعمل على بتر الأمة الإسلامية، دول عربية وغير عربية، هندي، فارسي، أمازيغي...، والدول الإسلامية إذا بقيت في نفس هذا التفكير ستكون مهددة أكثر أمام الخطر الصهيوني، هاته الأفكار التي يزرعها حسبه شيوعيون، ومارونيون وبعثيون، وصليبيون...، تلك الشعوبيات الضيقة كانت موجودة في العهود السابقة وهي من بين الأسباب التي جعلت العالم الإسلامي يندثر بدءا بملوك الطوائف[1].

- **الفرع الثاني/مصادر التهديد الداخلية للأمن القومي الجزائري (قديما وحديثا):**

تتلخص التهديدات الداخلية للأمن القومي الجزائري (قديما وحديثا)-حسب المفكر- في كل حالات الانسلاخ من مقومات الشخصية الجزائرية وما تحمله من ضرر، بل وبما تؤدي إليه من عدم استقرار للوضع الأمني بالجزائر، والتي قد تؤدي للانقسامات، وأخطر حالات الانسلاخ حين ما ينبع من جهات تتولى مناصب مهمة في الدولة، سواء بالإهمال أو بدعوى الانفتاح والتحرر، أو المتقوقعين رافضي الانفتاح الداعين إلى الانغلاق والتشدد هذا من جهة ومن جهة أخرى قد يكون أيضا بسبب غياب دور المفكر.

1. تهديد الثوابت الثقافية (اللغة-الدين-القيم الثقافية).

يرى المفكر أن كثير من التهديدات لمقومات الإنية الجزائرية تتبع من:

- ما تبثه وسائل الإعلام خاصة الأجهزة الرسمية، بما تعرضه من أفكار تدعو إلى الإلحاد والانحلال، بل وتدعو في أحيان كثيرة إلى الجنوح والجرائم، لذا فإن هذه الوسائل وبما أنها تنفذ إلى صميم الأسر فهي تشكل تهديدا على الأمن والاستقرار الداخلي، وهذا ما أثبتته تجارب الدول وهي نفس الدول المصدرة لتلك المواد الإعلامية الاستهلاكية، كما أنها تنفق الملايير لمكافحة الإجرام سنويا، لذا فالمال المدفوع فيها هو إهدار، كما فيه دفع وتعريض المجتمع للهزات[2].
- عدم التشبع بالقيم القومية الجزائرية يؤدي بالشباب وكذا بباقي أطياف المجتمع إلى الانسلاخ عن معتقداتهم، ثم يؤثر كل منهم في محيطه، ويتوسع هذا التأثير خاصة عندما يكون من إطارات لها مكانتها في المجتمع، وفي هذا خلخلة لقيم المجتمع[3].
- تقبل كل شيء من الدول المتقدمة بحجة الانفتاح والتقدم والحضارة دون غربلته، في تقليد أعمى، وهي في الأصل قيم وعادات غريبة عن المجتمع الجزائري، تعمل وتحث على التحلل الجنسي

[1] نفس المرجع، (457-459).
[2] نفس المرجع، ص ص(423-426).
[3] نفس المرجع، 532.

والتفسخ الأخلاقي، والتمرد على الأسرة، كما تساعد على التفكك العائلي ونشر الانحلال الخلقي وكل ذلك بحجة التقدم التحضير التنمية[1].

- الابتعاد عن التراث الثقافي والروحي والارتباط التاريخي بحجة أنها شكليات، لذا يتساءل المفكر المناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم لما تتعلق دول كثيرة كلها بهذه الشكليات، لما نضحي نحن بأشياء كثيرة كالتعريب والعادات القومية ... ويحولنا هذا في النهاية إلى مجموعة أشكال بدون روح[2].
- استبدال اللغة القومية اللغة العربية بالعامية، والداعين لذلك هم مسلمون فيقضون بذلك على التراث الأدبي والروحي، ليكتب باللغة العامية التي تشتت ولا تجمع، أو استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية وحجة هؤلاء " أن المهم هو المحتوى واللغة ليست إلا أداة"، وهذا مدخلهم للدعوة إلى إبقاء اللغات الأجنبية في التعليم وإدراج العامية، وبالتالي يشتتون اللغة العربية إلى لغات مما يؤدي إلى قتلها[3]، بما إن العربية لغة حضارة وقد شارك كل المسلمين في تطوريها لذا فهي أرث جماعي، لابد من الحافظ عليه، إرث لعهد زاهر يتمنى المفكر عودته، هذا من جهة ؛ ومن جهة أخرى حرصه عليها نابع من أن تركها سيؤدي إلى الجهل بلغة كتاب الله القرآن، حيث أن اللغة واللغة الفصحى في دول كثيرة كألمانيا هي الأصل والأساس...لأن اللغة عندهم هي "هيكل الفكر"[4].

2. إهمال وتزوير التاريخ بأيادي جزائرية:

اعتبر المفكر، أن إهمال وتزويد التاريخ الجزائري بأيد جزائرية، أحد مصادر التهديد للأمن القومي الجزائري المعاصر. فقد كتب جزائريون من بينهم مسئول جزائري كبير في أحد أحزب الحركة الوطنية وكان مسئولا في الحكومة المؤقتة (فرحات عباس)، أنه لم يجد شيء اسمه الأمة الجزائرية[5].

كما انتقد المفكر، بشدة أولئك المستهزئين بقضية البحث حول الأمة والدولة الجزائرية، وتساؤلهم عن جدوى ذلك و«لم كل هذا التعلق بالأشباح؟ وما هذا التشبث بماضي سحيق؟ وما هذا الإلحاح على إثبات وجود أمة...ودولة ...الخ...ونحن في 1982، والبلاد قد استقلت منذ عشرين سنة»[6] ؛حيث أكد المفكر أن مثل هذه المواقف السلبية من تاريخنا وما وصفه بعقلية "ما عليش"، هي التي أوصلت البعض إلى حد القول"التاريخ في المزبلة"[7].

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية. الجزء 1، مرجع سابق، ص ص(309-311).

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة. مرجع سابق، ص ص (205-206).

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية. الجزء 1، مرجع سابق، ص ص(306-311).

[4] نفي المرجع، 311.

[5] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة. مرجع سابق، ص 588.

[6] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830. الجزء2، مرجع سابق، ص 351.

[7] نفس المرجع، نفس الصفحة.

كما وجد أن إهمال التاريخ الوطني وصل حد إهمال السجلات والعداء للوثائق ؛ الذي عبر عنه مجازيا بـ "عدم الاكتراث بالألواح التي يحتفظ بها غيرنا"، لأن هذه الوثائق والسجلات هي دليل وجودنا بين الأمم، فهي الأوتاد والأعمدة التي نستند إليها والركائز التي نتشبث بها، وشهادة ميلادنا والسوابق العدلية لنا، وبطاقة إنيتنا، وتعريفنا ووثيقة وجودنا في سجل الوجود، لذا يرى المفكر بأنه لا يوجد أهم من التذكير بمختلف مراحل تاريخنا المسجل في مختلف عهود المحنة والمقاومة وكذا عصور الحضارة والبناء، والفكر المساهمة في التراث[1]؛ من خلال ذلك يمثل المساس بالتاريخ ضربة في صميم شواهد وجود الدولة والأمة الجزائرية، ومنه التقليل والاستهزاء بالتجربة الجزائرية مما يخلق عائقا أمامها في المراحل القادمة من مستقبلها.

إن سقوط الدول مرتبط بترك الأمم لهوياتهم وتطبعهم بما لا يتناسب ومقاساتهم والانسلاخ من قيمهم ومعتقداتهم، وهذا ما ذكره المؤرخون ومن بينهم ابن خلدون، حيث يؤكد المفكر من خلال ما طرحه الأخير أن تلك الأسباب هي نفس الأسباب التي أدت إلى انهيار الدول والتي قد تقضي علينا وهذه الأسباب هي «الانحلال الذي يعقب الاختلال واللذان يتوجهما الاحتلال»[2]، وبعبارة أخرى «الانحلال يعقب الاحتلال بل والاضمحلال»[3]، وبعبارة أخيرة يقصد أنه تهديد لوجود الدولة والأمة.

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر. الجزائر: دار الأمة، 2007.ص 13.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة. مرجع سابق، ص ص(561-562).

[3] نفس المرجع، ص 564.

❖ المبحث الثاني: آليات الحل والوقاية من مهددات الأمن القومي الجزائري:

تتمحور آليات الحل التي يقترحها الفكر كطرق لمنع تلك التهديدات وتعزيز مقومات الشخصية الجزائرية. شخصية الأمة المميزة. التي يدعو المفكر إلى تحقيقها لأنها الضامن الوحيد لبلوغ الأهداف الأخرى ، فلا أهداف حقيقة بلا شخصية أصيلة مميزة.

➢ المطلب الأول: التربية/التعليم والفكر كآليات لحل معضلة الأمن القومي الجزائري

هناك العديد من العناصر التي يراها المفكر معززة لمقومات الشخصية القومية للجزائر، منها:

- **الفرع الأول/ التربية و التعليم كمعزز للأمن القومي الجزائري:**

يؤكد المفكر على دور التربية كأداة في تعزيز تلك المقومات، وعملية ملازمة للتعليم في الجزائر، ويرى المفكر المناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم بأنها« روح التعليم»[1] ودورها هو « إبراز عناصر هذه الشخصية »[2]، كما تشمل التربية جميع أطياف المجتمع وتدخل في جميع المجالات ، حيث تقتضي هذه التربية أن نزرع و نغذي و نقوي و نركز الوعي الدقيق لدى الفرد و لدى المجتمع بواجب اليوم ، وكذا بأهمية الماضي ومجده، أن الإنسان لا يمكن أن يعيش فقط في الحاضر، و يقطع نفسه من ماضيه، بل عليه أن يبقي أقدامه ثابتة متجذرة على أرض بلاده ، كي يستطيع أن يصل إلى آفاق بعيدة في مجالات عديدة، وأولها المجال الوطني، الذي يبتغي تعزيز شعور ووعي الفرد المواطن بقيم الوطن، مجد الوطن، أهمية استرجاعه، و كذا البناء على أساسه[3].

يوضح أهمية التربية ويسندها إلى واجبات الدولة، مستندا إلى مقولة فيختيه: «الدولة التي تفرض على الشعب التجنيد الإجباري لرد الغزو المادي، مع احترام حقوق الفرد وحريته في الظروف العادية، لا يحق لها فقط، بل يجب عليها أن تفرض عملية التربية الصحيحة، لتحصينه من الغزو الروحي، وتضمن له الاستمرار والخلود، وكل تربية صحيحة وسليمة لا يمكن أن تقوم إلا على أساس اللغة القومية الأصلية التي هي القوة الطبيعية الأولى للأمة»[4].

إن للتربية عند المفكر، دورا مركزيا في تعزيز الثوابت الوطنية، بمعنى أن يتعلق ويتغذى الفرد بجميع المقومات اللامادية للأمن القومي الجزائري، ممثلة في:(اللغة /الدين /الاعتزاز بالتاريخ/ حب

---

[1] نفس المرجع، ص595.

[2] نفس المرجع، ص 598.

[3] نفس المرجع، نفس الصفحة.

[4] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية. الجزء 2، مرجع سابق، ص 373.

الوطن...) حتى يملك حصانة ذاتية من جميع الشوائب الغريبة عن بيئته والتي تريد أن تحل محلها، كما تزيده تمسكا بوطنه وكل ما يتعلق به[1].

إن تعزيز الأمن الوطني من الزاوية التربوية يقتضي من وجهة نظره، أن تكون تلك التربية الوطنية شاملة في معناها ومجالاتها، من تربية مدنية ودينية وخلقية وبدنية وقانونية واجتماعية واقتصادية وسياسية، **فالتربية المدنية الوطنية**، هي معرفة الوطن قيم الوطن، تاريخ هذا الوطن، وما قام به في الماضي من دور إيجابي وما عاناه من آلام، وما تعرض له من محن لتذويبه ولمسخه، ولسلخه عن أسلافه وعن تاريخهم[2]، وأيضا في «**المجال السياسي**: التوعية السياسية ضرورية جدا أيضا، قضايا اليوم، قضايا السياسية الداخلية، والسياسية الخارجية، وما يجري في العالم لابد للمواطن أن يتكون»[3]، بالإضافة إلى ذلك نجد المجال الاقتصادي للتربية أو التربية الاقتصادية، والتربية الاجتماعية، والتربية الخلقية، والتربية الدينية[4]:

1. **فالتربية الاقتصادية**، لابد فيها من رفض الاحتكار والتبذير، بالإضافة إلى شرح معاني الإنتاج وما تحمله تلك القيم من معاني سلبية أو إيجابية، والتي يجب التنويه إليها باستمرار.
2. في **التربية الاجتماعية**، يجب التنبيه إلى عادات الإسلام وإلى ضرورات اليوم، والاستفادة والاعتبار من التجارب الناجحة في العالم، فالإسلام يأمر بالاستفادة والاعتبار من تجارب الغير، كما لا يجب ترك تجارب الأسلاف الناجحة التي هي من صميم النظام الاجتماعي الإسلامي، والتي تعزز التكافل والتعاون بين الأفراد الأمة الجزائرية.
3. **والتربية الخلقية**، هي أمر مهم لكل زمان ومكان ولا يجب التنازل عليه فالأمم اعتزت وقويت بالتمسك بالأخلاق، كما إنها بالتنازل عنها هناك دول وحضارات كثيرة كبابل وآشور والفراعنة...ومثلها أيضا دول إسلامية ذكرها ابن خلدون، انهارت كذلك بسبب الانحلال الخلقي.
4. **التربية اللغوية**، هي أن تكون التربية باللغة القومية، وكذا التربية على الاعتزاز بتلك اللغة، فلا يمكن أن تكون هناك تربية من دون اللغة القومية، هذا ما يؤكده المفكر من خلال أقوال الفيلسوف الألماني فيختيه «وكل تربية صحيحة وسليمة لا يمكن أن تكون إلا على أساس اللغة القومية الأصلية التي هي القوة الطبيعية الأولى للأمة ...إن التربية فقط هي التي تستطيع أن تنقذنا من هذه الهمجية والانحلال الزاحفة إلينا، لذا يتحتم على جميع الألمان الذين يتمتعون بمعرفة الألمانية ...أن تعملوا من أجل هذا الهدف الوطني

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة. مرجع سابق، ص 599.
[2] نفس المرجع، ص ص(599-600).
[3] نفس المرجع، نفس الصفحة.
[4] نفس المرجع، ص ص(600-614).

المشترك...اللغة»[1]، « علينا أن ندافع عن ثقافتنا، وأصالتنا ولغتنا حتى نبقى دائما ألمانا، ونضمن الخلود لأنفسنا وأبناءنا وأحفادنا إلى أبد الآبدين، ولنبقى من نحن بجميع مقوماتنا وعناصر كياننا أي أن نبقى ألمانا...وسنتغلب في النهاية لان النصر ليس للقوة المادية ولا لكثرة الأسلحة وتنوعها، بل للقوة الروحية، للعزم وإرادة الخلود»[2]، « ولأن اليونان غرسوا في الرومان مركب النقص، وسموهم متوحشين/ Barbaren، حاول الرومان طاقة جهدهم تقليد اليونان في كل شيء، ليتخلصوا من جلبابهم ويصبحوا يونانا، ولا تنطبق عليهم صفة المتوحشين»[3].

5. **والتربية الدينية**، التمسك بتعاليم الدين الصحيحة حيث لا تكون التربية الدينية متعصبة تدعوا إلى طغيان الحاكم أو إهمال الحياة التي نحياها الآن، يقول فيخته «إن تربية الشعب على التمسك بالدين والأخلاق هي أساس كل حكومة، وعلى الحكومة أن تؤسس معهدا دائما لهذه التربية الدينية، وهذا المعهد جزء لا يتجزأ من مؤسسات كل دولة حكيمة طيلة دوامه»[4].

أما بالنسبة للأجهزة المسؤولية عن هذه التربية فإنها تقع على عاتق الدولة وأجهزتها، وكل شخص من أفراد الأمة كل حسب كفاءته واختصاصه، وبالأخص الأسر، ولابد أن يكون هنا وعي تام بذلك « فإذا ما أدى كل واحد منا واجبه في هذا المجال في أوساطه أولا، لدى أبناءه أولا، من المحافظة على عناصر هذه الشخصية ومكونات هذه الذاتية، هذه الإنية، وعملنا نفس الوقت على الحق بالعصر، لأنه لا يمكن أن نحرم أنفسنا من الضوء والأكسجين، نكون قد جمعنا بين الفضلين ... فنحن نبقى محافظين على تقليدنا وعلى أصولنا وأصالتنا، وفي نفس الوقت نتفتح على تجارب العالم»[5].

وهذا يعني أن تكون التربية رديفا للتعلم، فلا يستقر حال الثانية إلا باستقرار حال الأولى، خاصة وإن تلك العلوم في أغلبها مستوردة هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى فقد ركز على فكرة التعريب، خاصة في الجانب التعليمي وتعويض اللغة العربية بالغة الأجنبية، كون اللغة هي أكثر من أداة للتعبير، والتعلم من تجارب الغير والأخذ بما وصل إليه العلم، وذلك لمواكبة الركب أو العصر، تلك اللغة التي تحتل تأكيدا وتركيزا كبيرا عليها من قبل المفكر.

إن من بين الأمور التي يقترحها المفكر في التعليم، ما يسميه بالتعليم الأصلي، والذي يسمى التعليم الوطني، وهو عبارة عن نقل وتعليم تلك القيم من المراحل الأولى للتعليم الابتدائي إلى التعليم العالي، بهدف تسليح الأجيال علميا وخلقيا، وهذا ما تتبعه جامعة باريس وستراسبورغ الفرنسية

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية. الجزء 2، مرجع سابق، ص 377.
[2] نفس المرجع، ص 376.
[3] نفس المرجع، ص 371.
[4] نفس المرجع، ص ص(367-386).
[5] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنية وأصالة. مرجع سابق، ص 614.

وجامعة لوفان وبروكسال في بلجيكا، وكما كان سابقا في عهود الحضارة الإسلامية، بحيث تكون الأخلاقيات الإسلامية متجذرة في أدائهم لرسالاتهم، فلا يكونون كأي طبيب ولا كأي صيدلي، ولا كأي مهندس... كما تكون لديهم معرفة واطلاع بتاريخ تخصصهم وكذا اطلاع عام على باقي المجالات المهمة له ولوطنه[1].

إن غرس مقومات الشخصية القومية وتعزيزها على حسب ما أورده المفكر لا بد أن يكون عملية أساسية تبدأ مع الشخص أو الفرد منذ مراحل حياته وتعليمه الأولى كي يضمن استمرارها، وبالتالي استمرار الطابع الخاص، لترسخها وغرسها في النشء من البداية، فالتعليم في الصغر كالنقش على الحجر كما يقال.

كان التعليم الأصلي متبعا – حسب المفكر- سابقا في العهود الزاهرة للإسلام، حيث كان يجمع بين الدين والدنيا، لذا قام في عهد الرئيس بومدين، باقتراح محاكاته كطريقة التعليم تلك وطبقها كما هي بالضبط على التعليم الابتدائي والثانوي بالجزائر، ومضمونه عبارة عن ثلاث أقسام، برنامج إضافي يحوي المواد الإسلامية، وبرنامج المواد العلمية، وأخيرا برنامج موسع لتاريخ الجزائر إضافة إلى التاريخ الإسلامي[2]، هذه كانت خطته الإستراتيجية الوطنية في مجال التعليم كمعزز للأمن القومي الجزائري المعاصر، أثناء توليه لوزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، وكان طموحه أن يشمل ذلك التعليم العالي أيضا، لكنه لم يتمكن من ذلك، بل إن مشروعه أحبط تماما في عهد الرئيس بومدين تحت ضغط النخب الشيوعية الفرانكفونية في دواليب الإدارة المركزية الجزائرية.

- **الفرع الثاني/ تحرير الفكر والمفكرين**

إن الملاحظ من خلال الاطلاع على أعمال المفكر وما صرح به، أنه يدعو إلى إطلاق العنان للفكر، ويدعو المفكرين للإطلاع بدورهم- مع شرط أساسي دائما والذي لا يتنازل عليه وهو الحفاظ على الإنية-، كما أن هذه النقطة تعكسها توجهاته واهتماماته الفكرية، خاصة موضوعي بحثه لنيل شهادة الدكتوراه* في الفلسفة، الأول كان بعنوان" الحرية عند المعتزلة" والثاني كان " الحرية عند كانط"، لذا كان من بين ما عكسته فكرة حرية الفكر والمفكرين، ما يسمى "بملتقى الفكر الإسلامي" والتي تناقش مواضيع حضارية وفكرية.

إن ملتقى الفكر الإسلامي هو حلقة مكملة لباقي الجهود، يقول المفكر والمناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم أنه من خلالها يتم الحرص على تقديم إمكانية مقارنة للشباب بين ثقافتنا من ناحية من ناحية أخرى الثقافة المستوردة بسلبياتها وإيجابياتها، مع حثهم على استخلاص النتيجة بأنفسهم، وبذلك تتربى فيهم ملكة الحكم وروح النقد، حيث يتم دعوة أساتذة من مختلف العالم

[1] نفس المرجع، ص ص(427-429).

[2] نفس المرجع، ص ص(534-535).

*أنظر الملحق الرابع.

الإسلامي، وكذا أساتذة من مختلف أنحاء العالم بمختلف التيارات[1]، أغلبية فئة الشباب الذين يحضر هذه الملتقيات هم من الطلبة وهذه الفئة هي التي يستهدفها الملتقى، « ونرى من الأحسن أن يتعرف طلبتنا عليهم عن كثب، فيناقشوهم، ويجادلوهم، ويتعرفوا على مناهجهم، وطرق تفكيرهم، ويعرفوهم بمناهجنا، وطرق تفكيرنا، وموقفنا مما كتبوا ويكتبون»[2]، ولتعميم الفائدة عمد المفكر إلى نشر فحوى تلك الملتقيات وما ضمته من مناقشات ونقد وردود، في كتب، وكذا بثها في الإذاعة والتلفزة والصحافة[3].

إن فكرة تنظيم الملتقيات بهذه الطريقة توفر شيئين الأول زيادة الاطلاع والمعرفة والانفتاح على الفكر الخارجي، ومعرفة نقاط التقاطع والتوازي، مما يساهم في تكوين تصورات فكرية شخصية عن كل ذلك، أما الشيء الثاني هو مراقبة ذلك الانفتاح على الآخر بفضل المناقشات، فتتضح الصورة، والمسار الذي سيسلكه الشاب مستقبلا سيكون أكثر وضوحا، ولا يكون فارغا وعرضة لأي تيار يضر بأمنه وأمن غيره.

ومن الأمور الأخرى المنتهجة في تلك الملتقيات أنها تقام في كل مرة في مدينه مختلفة من مدن الجزائر، ومن خلالها يتم التطرق لتاريخ تلك المدينة أو المنطقة، « فلقد دأبنا أن ندرج على رأس برنامج كل ملتقى نقطة تختص بالمدينة، بل بالناحية كلها التي تستقبل تلك التظاهرة، أو تعم أرجاء الوطن، ...، نوجه اهتمامنا إلى منح الفرصة للجميع لتوسيع وتعميق معرفة تاريخ بلادنا، ويحصل هذا عن طريق المحاضرات... والجولات الدراسية... إذ أننا نزور آثارا تاريخية —فيما يتعلق بالماضي– ونشاهد انجازات حديثة... بالنسبة للحاضر»[4]، وهذا لدعم حلقة من حلقة المقومات الشخصية للجزائر وهو التاريخ، الذي لم تلقى فيه الجزائر مكانتها الحقيقية.

➢ المطلب الثاني: تصحيح وتدوين التاريخ لتعزيز الأمن القومي الجزائري

إن التاريخ هو حلقة الوصل بين الأحفاد والأجداد، وتلك البوابة التي تنقل لنا أسرار الماضي، وتنقل لنا التجارب الإنسانية بإنجازاتها وأخطائها، والذي يحمل البصمة أو الشيفرة الخاصة لكل حضارة أو أمة في هذا الوجود، والتي تحوي كل ما يتعلق بها من الجوانب الثقافية، والتي تمنحها كذلك اسمها وبطاقة تعريفها ؛ لذا أكد المفكر على أهمية هذا المقوم في الشخصية الجزائرية، لأنه تعرض للتشويه، ومنه كان مطلبه الأساسي حول التاريخ الجزائري هو تصحيح وتدوين التاريخ الجزائري، وإعادة إحياءه وتعزيزه من خلال الاحتفاء به.

---

[1] نفس المرجع، ص ص(585-586).

[2] نفس المرجع،587.

[3] نفس المرجع، ص 534.

[4] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية. الجزء 2، مرجع سابق، ص ص(339-340).

لذا كانت التساؤلات الأولى التي طرحها المفكر بعد معاينته للفروق الواضحة بين بلادنا وكثير من الدول التي تعطي التاريخ مكانته، معتبرة إياه "غداءا روحيا"، متخذا من فيختيه المفكر الألماني مرجعا له، مقتبسا مقولته التي يؤكد فيها أنه في هذا السياق يتحتم علينا كتابة تاريخ أمتنا تاريخ يلهب، ويحمس، ويدفع بنا إلى الأمام... تمجيدا للأجداد، وحثا لأنفسنا عبء اقتفاء أثرهم، لنكون جديرين بالانتساب إليهم، ولنترك شيئا للأجيال المقبلة، يضمن استمرارية شخصيتنا[1]، ومن ذلك يتساءل المفكر« هل لأمة ما أن تضرب صفحا عن تاريخها، وتمحو سجل وجودها، كما لو نشأت من عدم، هكذا فجأة ... كذلك الجيل التلقائي الذي يتندر به في تاريخ العلوم؟»[2]، ويضيف «هل بدأ تاريخنا سنة 1962 ؟ ألم يسبق يوغرطا تاريخيا فرسانجيتوريكس بأكثر من نصف قرن، فضلا عن كون هذا هو بداياتهم، وكون ذاك حلقة من سلسلة بدأب قبله بكثير، إذ سبقه عمه مكسيبا، وجده ماسينيسا، وجد أبيه غايا، وآخرون؟»[3].

ومن الأمور الأخرى كذلك والداعية إلى تصحيح التاريخ تلك السخريات والاستفزازات التي تطلقها الجهات الفرنسية لتحقر وتزرع الدونية وعقدة النقص لدى الجزائري من خلال السخرية من تاريخهم أو بالأحرى تحريف ومحو تاريخهم، « "إضافة إلى ما سبق لنا أن ذكرناه في أماكن أخرى، عن ترديد الجنرال ديغول لأسطورة الجزائر التي لا تتجزأ من الأمة الفرنسية" وأنها لم تكن ذات يوم لا دولة ولا أمة، إنما خليط مزركش من عشائر متطاحنة»[4]« إلى ما صرح به الرئيس الفرنسي ... فاليري جيسكار ديستان في مطار هواري الدولي " عن فرنسا التاريخية" و"الجزائر المستقلة حديثا"»[5]، وذلك أثناء إلقاءه للتحية بقوله " فرنسا التاريخية تحي الجزائر المستقلة حديثا.

هذا إضافة إلى ما كتبه البعض من البلدان الشقيقة كحسنين هيكل، من أنه لا وجود لشيء اسمه الأمة الجزائرية[6]، لذا يؤكد المفكر على تصحيح وكتابة التاريخ بعبارة « ولهذا فالتاريخ، ثم التاريخ، ثم التاريخ يأيها الشماريخ*»[7]، حيث عبر بهذا المصطلح في مقدمة كتابه موجها خطابه للطلبة.

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية. الجزء 1، مرجع سابق، ص ص(29-31).

[2] نفس المرجع، ص 31.

[3] نفس المرجع، نفس الصفحة.

[4] نفس المرجع، ص 30

[5] نفس المرجع، نفس الصفحة.

*الشمروخ هو الغصن الرطب، الغصن الطري، والمقصود هنا : الحداثة وقلة التجربة والغفلة.

[6] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830. الجزء 1، مرجع سابق، ص 37.

[7] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية. الجزء 1، مرجع سابق، ص 30.

إن«خصوم الجزائر بالأمس – فرنسا- لا زالوا يهاجمون الجزائر من هذه النقطة، أن الهجوم يقتضي بالضرورة الرد، بل بهجوم مضاد إن اقتضت الضرورة، وفي حالات كهذه هناك لزوم فعلا»[1] وهذا ما يراه المفكر.

أما عن موقف الجزائريين من التاريخ يشرحه المفكر في عبارة واحدة " الأمم بتاريخها ونحن أعداء الوثيقة "، الأمر الذي يرى عكسه كما قلنا سابقا في الأمم التي تمجد تاريخها، وتحرص عليه في كل وقت، فلا أهملته ولا قصرت فيه، ولا عمد أحد على تزويره، أو أنكر عليها وجودها مثل روسيا، الصين، فرنسا، مصر، العراق ...، ومنها من تتخذ تدابير دائمة لإحياء الأمجاد والتراث، والتي يأمل أن تقتدي الجزائر بهم ، ومن بين الأقوال الصادرة عن رئيس الجمهورية الألمانية الاتحادية "كارل كارستنس" والتي يبين فيها أهميه التاريخ في فهم الشعوب لأنفسهم، والتي نذكر منها[2] :

- «لقد ضن البعض في وقت ما أنهم يستطيعون الاستغناء عن التاريخ، ولا يزال البعض حتى اليوم على هذا الرأي، فهم يرون أن التاريخ ليس إلا غبار الماضي، الذي لا يجدي فتيلا»
- « ولكن الماضي يظل مفعوله مستمرا حتى عندما يرفض البعض معرفته، هذا الرفض الذي ينتظر منه البعض أن يحررنا، ولكنه في الحقيقة يضيق الخناق علينا، ويعرضنا لأحداث يومية وتيارات جارفة، لأننا لا نعرف أسبابها التاريخية التي يمكننا أن نزنها بها لنفهمها».
- «إنه ليس من الحكمة أن ننغلق على معرفة جهود الأجيال السابقة، ونجاحها أو إخفاقها، وحتى الذي يريد أن يغير ويصلح يحتاج أكثر من غيره إلى تلك المعرفة (التاريخ)».
- « إنه لا يمكن أن يأمل النجاة الماضي إلا من يعرفها، ولكن ليست معرفة الأخطاء فقط هي قصدنا من التاريخ، بل معرفة الصورة الكاملة للماضي/ معرفة التاريخ كله».
- «وهذا التاريخ لا يتمثل فقط في أخطاء المخطئين، وفشل الفاشلين، وذلك أن التاريخ يشتمل على النجاح وعلى الفشل، ولكن أيضا على إنجازات كبرى».
- « ... وهكذا فإن تاريخ أية أمة من الأمم مفتاح يودي إلى وطن فكري، روحي، ويخلق ألفة، ويضمن أمنا وثقة بالنفس».
- «ولهذا أرى الحس التاريخي المرهف، الذي يفترض معرفة التاريخ، لمن من الأهمية بمكان بالنسبة لكل من الفرد والمجتمع».

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830. الجزء 2، مرجع سابق، ص 351.
[2] نفس المرجع، ص ص(351-361).

- « وعلقت الجريدة الألمانية المشهورة... تقول "ومن الجدير بالملاحظة تأكيد الرئيس كارستنس بكل جزم أهمية المعرفة التاريخية كتقنية اجتماعية من الدرجة الأولى تفوق كثير التقنيات الأخرى من نوع ذلك المسبر الاجتماعي (علم الاجتماع)، الذي يحبه البعض إلى درجة الهيام ».
- « ... وهذه الأهمية هي التي يعنيها أورتيغا إيغاسيط (الفيلسوف الاسباني) إذ يقول " إن المعرفة التاريخية ضرورية ضرورة مطلقة للمحافظة على حضارة مكتملة ولاستمراريتها».
- « إن تذكير الرئيس كارستنس بذلك أمام مؤتمر المؤرخين ليبعث على الأمل أنه حتى في مدارسنا أيضا سيجد تدريب الذاكرة التاريخية قريبا مكانته التي يستحقها ».

إن ذلك الاهتمام الذي توليه الأمم لتاريخها يدفع بالمفكر بإظهار رغبة ملحة في ذلك فيقول: « ونحن في الجزائر أيضا نأمل هذا لأنفسنا»[1]، هذا التاريخ الذي اتهمنا البعض وله الحق في ذلك حسب رأي المفكر بعدم اهتمامنا في الماضي البعيد ولا القريب، بالوثائق والتاريخ والآثار، ومنه ما ذكره مؤرخين الأول فرنسي وهو بلانطي والذي كتب في بداية مقدمة كتابه عن "مراسلة دايات الجزائر مع ملوك فرنسا، إذ يقول: "أن الجزائريين كانوا غير مكترثين بالمحافظة على الوثائق"، أما المؤرخ الثاني فهو الألماني أليستير هورن، الذي يقول: " إن موقف الجزائريين من تاريخهم يبدو عجيبا للأوروبيين... وإنهم (الجزائريين) يقولون: "إن الصفحة الآن مقلوبة"... وحتى في صميم حي القصبة، فإنك لا تجد هناك لافتة، ولا أية كتابة تدل على المراحل الرئيسية لكفاحهم ضد مظليي الجنرال ماسو، فلا الدار التي كان يختبئ فيها سعدي ياسف، ولا التي تمزق فيها علي لابوانت، تحملان أثر يدل عليهما"[2]، ومن هذا وذاك يؤكد المفكر بأننا أعداء الوثائق بمختلف أشكالها، سواءا المكتوبة أو المادية كالمعالم والآثار، وجميع ما يمثل شهادة عن الماضي.

ومن خلال ذلك يضيف المفكر نوعا آخر للأمية، أي الأمية الحرفية، والنوع الآخر هو«الأمية المعنوية، ومن الأمية المعنوية البسيطة وهي جهل الإنسان بقدر معلوم من تاريخ بلاده، والأمية المعنوية المركبة الادعاء، واستعمال الصيغ والاصطلاحات، والمفاهيم المستوردة المعارضة لحقيقة تاريخنا، حتى حسب المصادر الأساسية لمصدري تلك الصيغ، والاصطلاحات، والمفاهيم...»[3].

وعن أهمية التاريخ يكتب المفكر ويتبنى ما قاله ابن باديس، متسائلا ومجيبا في آن واحد، « من هو الجزائري؟ إن ما ينسب للوطن أفراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي، مصالح الحاضر، وأمال المستقبل... والذين يعمرون هذا القطر وتربطهم هذه الروابط هم الجزائريون،... والنسبة للوطن

---

[1] نفس المرجع، ص 361

2 نفس المرجع، ص ص(361-362).

[3] نفس المرجع، ص ص(362-365).

توجب علم تاريخه، والقيام بواجباته، من نهضة علمية، واقتصادية، وعمرانية، والمحافظة على شرف اسمه، وسمعة بنيه،... فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه؛ ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه»[1]، وفي شرح وتأكيدا لذلك يقول المفكر« أن التاريخ أحد العناصر الأساسية لشخصية أي بلد؛ ومن أهم مكونات ذاتية أي أمة من الأمم؛ والعقد الذي تنسلك فيه جميع حلقات المقومات الثلاث الأخرى لإنيتها وأصالتها»[2].

إن الاستفادة من التاريخ تستوجب كتابة التاريخ أولا، فمسئولية عدم تدوين التاريخ تقع علينا وعلى أجدادنا، وأن المكانة التي تتبوأها الشعوب في كتب التاريخ، لا ترجع فقط لقيمتها الذاتية، أو مدى تعلقها بأرضها، وحبها لوطنها...، وإنما تتوقف على فصاحتها في الإبانة على نفسها، فالمؤرخ يحتاج إلى الاعتماد على الوثائق الموروثة، وان لم تسجل الشعوب أحداثها، فالتاريخ سيبقى أبكم، ولا تجد محلا لها في سجلاته، ويعمد إلى ملء الفراغ بالشهادات الناقصة أو المزورة[3].

لهذا احتل التاريخ حيزا كبيرا في أعمال المفكر فقد خصص له ثلاث مؤلفات من أعماله، كما عمد على إدراجه كمحور رئيسي في ملتقيات الفكر الإسلامي والتي حضرها مؤرخون وتم تدوين ما عرض فيها، كما أكد كذلك على أهمية الشواهد التاريخية في تصحيح التاريخ.

هاته الشواهد لا تمثل فقط الوثائق والمخطوطات،« بل كل الآثار الدالة على الماضي، فأي اكتشاف في متيجة مثلا لأداة فلاحية كمحراث بدائي، أو محراث للري، مهما كان باليا، يرجع تاريخه إلى ما قبل سنه 1830، قد يكون برهانا قاطعا لدحض كل حجة... يرمي من ورائه الإستدمار إلى إثبات أن متيجة كانت عبارة عن مستنقع واسع، وأن المعمرين....هم الذين حولوه إلى ما عليه اليوم[4].

[1] نفس المرجع، 365.

[2] نفس المرجع، 366.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830. الجزء 1، مرجع سابق، ص 45.

[4] مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية. الجزء 2، مرجع سابق، ص 362.

❖ خلاصة واستنتاجات الفصل الثاني

من ما سبق يمكن أن نستخلص ونستنتج الآتي حول ما ورد عن المفكر والمناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم، أن:

- حرصه على وضع مقومات الشخصية الجزائرية في المرتبة الأولى ضمن سلم أولويات الأمن القومي الجزائري.
- تأكده على أن أكبر وأهم مصادر التهديد الخارجية كانت عبر التاريخ تأتي من الشمال، من البحر.
- تأكيده أيضا أن التهديدات التي تتعرض لها مقومات الأمن القومي الجزائري المعاصر ممثلة في: الغزو الفكري، تزوير التاريخ، استيراد النظم التربوية...؛ تؤدي في نهايتها إلى تعريض أمن واستقرار البلاد للخطر الذي يصل في نهايته إلى حد المساس بالتماسك والوحدة الوطنية.
- اقتراح مجموعة من الحلول لتعزيز الأمن القومي الجزائري المعاصر خاصة في شقه اللامادي، المعنوي: تربية، تعليما، تحريرا للفكر، وتدوين صحيحا للتاريخ، ومتابعة ومراقبة لمحتويات أجهزة الإعلام الرسمية...باعتبارها آليات تضمن حياة الأمة بل تكفل ديمومتها وتألقها بين الأمم.

الخاتمة

الخاتمة

لقد تمت دراسة هذا الموضوع أي الأمن القومي الجزائري من منظور المفكر المناضل مولود قاسم نايت بلقاسم، وفق فرضية تنص على أن المساهمة الفكرية لمولود قاسم نايت بلقاسم تتضمن في جوهرها عناصر أساسية جديرة بصوغ رؤية شاملة مكتملة الأبعاد للأمن القومي الجزائري في الحقبة المعاصرة.

ومنه، وبعد الإطلاع على فحوى أعمال المفكر والمناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم نستخلص الآتي:

- ✓ أن ما كتبه خاصة فيما يتعلق بمقومات الشخصية القومية للدولة الجزائرية، وما عمل على تجسيده هو في الأساس ينبع من خلفية وحس أمني لا ديني ولا ثقافي ولا تأريخي، بل استخدم كل ذلك خدمة للمصلحة الأولى.
- ✓ أن تصوره للأمن والأمن القومي هو تصور واسع، أي يندرج في فئة الموسعين لمعنى الأمن والأمن القومي، وذلك لاعتقاده بدور العوامل اللامادية في دعم أو زعزعة الأمن القومي للدولة الجزائرية.
- ✓ أن لديه إدراك تام بكافة الأوضاع والظروف القديمة والمعاصرة التي عرفتها الجزائر، وكذا قدر من المعرفة العلمية وعلى ذلك الأساس شدد على أولوية تحقيق الأمن الهوياتي للدولة الجزائرية في مرحلة ما بعد 1962،
- ✓ أن عملية بناء دولة وأمة الجزائر ما بعد 1962 تقتضي التركيز على تأصيل مقومات الشخصية القومية للجزائر لدعم الأمن القومي للجزائر بكافة أبعاده، حيث تعمل تلك المقومات (الاسلام/ اللغة العربية/ التاريخ/ الإرث الثقافي) عمل الإسمنت والدعائم بالنسبة لباقي المكونات، ومنه فالأمن الهوياتي ضرورة لكافة الأبعاد الأمنية الأخرى.
- ✓ أن الوصول إلى دولة جزائرية متميزة وقوية وذات شخصية دولية بارزة ومؤثرة لا يكون إلا من خلال شخصية متميزة..
- ✓ إذا يمكننا القول بالرغم من أن الأوضاع الدولية عامة عرفت تغيرات وتطورات كثيرة، وأن التهديدات الأمنية داخليا وخارجيا ازدادت كما ونوعا منذ 1992- تاريخ وفاة المفكر-، وأن الأوضاع الداخلية للجزائر خاصة مع ما تشهده في المرحلة الأخيرة بعد تاريخ

2019/2/22، يؤكد على أن الأساس الذي يطرحه المفكر صحيح بغض النظر إن كنا نتفق أو نختلف معه على عناصر مقومات الشخصية الوطنية للجزائر، فإن الوضع يزيد من ضرورة وأهمية وجود تماسك داخلي ينبع من مقومات أساسية متفق عليها داخليا، ويطرح إلحاحا آخر للبحث في مسائل الأمن القومي من مدخل الأمن الهوياتي، وتحديدا لمتطلباته.

ومنه، أن المحافظة على الشخصية القومية للدولة الجزائرية يبقى ضرورة تتساوى وقيمة الوجود المادي، هي ضرورة ملحة في كل زمان ومكان، ومن كل النتائج المتوصل إليها فإننا نصل أخيرا إلى إثبات صحة فرضية الدراسة المذكورة أعلاه.

قائمة المصادر والمراجع

➢ قائمة المصادر والمراجع

I. المصادر:

1. نايت بلقاسم (مولود قاسم)، إنية وأصالة. ط2 ،الجزائر: دار الأمة، 2007.
2. نايت بلقاسم (مولود قاسم)، أصالية أم انفصالية. الجزء1، ط1، الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب، 1991.
3. نايت بلقاسم (مولود قاسم)، أصالية أم انفصالية. الجزء 2، ط1، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب،1991.
4. نايت بلقاسم (مولود قاسم)، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر. الجزائر: دار الأمة، 2007.
5. نايت بلقاسم (مولود قاسم)، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830. الجزء 1، ط2، الجزائر: دار الأمة، 2008.
6. نايت بلقاسم (مولود قاسم)، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830. الجزء2، ط2، الجزائر:دار الأمة، 2008.

II. المراجع:

1. المذكرات الأكاديمية:

- بنور (حورية)،"أثر التهديدات الجديدة على الأمن الجزائري دراسة حالة الهجرة غير الشرعية"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، جامعة سعيدة،2018/2017.

https://pmb.univ-saida.dz/budspopac/doc_num.php?explnum_id=1961

تم الاطلاع في (2019/5/1)

2. مقالات الانترنت:

- محمد (علاء عبد الحفيظ)، "**مفهوم الأمن القومي وتحديد أبعاده**"، (2017/09/13)

https://www.europarabct.com//

تم الاطلاع في (2019/05/1)

3. المحاضرات الأكاديمية:

- حجاج (قاسم)، **محاضرات الأمن القومي**، مطبوعة جامعية مقدمة لطلاب تخصص دراسات إستراتيجية وأمنية، بقسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة ورقلة، خلال عام 2018/2017.

الملاحق

➢ **الملحق الأول/ المعاهدات والغارات الفرنسية مع وضد الجزائر**

المصدر/ كتاب شخصيه الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 لمؤلفه مولود قاسم نايت بلقاسم/ الجزء 2.

المعاهدات				الغارات		
الرقم	التاريخ	أطراف المعاهدة	النعوت الواردة	العهد	التاريخ	النتائج
1	أواخر القرن 12م /تجار ة وملاحة	ملك بجاية (خالد بن زكريا ومجلس حكومة مرسيليا	**ملك بجاية**	هانرى الرابع	غارة المركيز سافارى دي بريف سنة 1604	فشل الغارة
2	1534م/ سلم (المعاهدة الثلاثية/ العثمانيون توسطوا للطرف الفرنسي لعقد المعاهدة)	مبعوثي خير الدين مبعوثي سليمان القانوني فرانسوه الأول ملك فرنسا	دولة الجزائريين	لويس الثالث عشر	غارة سيمون دانسر سنة 1610	بعد الغارة أطلقت الجزائر العنان ليحريتها حتى 1640، فغنمت 80 سفينة منها 52 عابرة للمحيطات بحمولاتها واسر 1331 شخص
3	21 مارس 1619/ سلم وتجارة	حسين باشا لويس الثالث عشر			غارة الاميرال مونتاغو سنة 1624	
4	19 سبتمبر 1628 /سلم وتجارة	بينهما	الجزائر المحروسة التي لا تقهر		غارة الأميرال دي منتيس سنة 1634	فشل الغارة بسبب الرياح المعاكسة
5	23 سبتمبر 1628/اتفاقية اقتصادية	بينهما			الحرب الجزايرية الفرنسية من 1636 إلى 1643	فشل الحرب
6	7 يوليو 1640/سلم وتجارة	يوسف باشا لويس الثالث عشر		لويس الرابع عشر	غارة الأميرال دو بوفر في 23 جويلية 1664	فشل الغارة وغنمت الجزائر 700 مدفع برونزي ممتاز
7	9 فيفري 1661/ تجارة	الآغا ابراهيم لويس الرابع عشر			غارة الاميرال دوكين في 28 اوت 1682	فشل الغارة
8	9 فيفري 1662/تجارة	الآغا شعبان لويس الرابع عشر			غارة ثانية للأميرال دوكين في 28 جوان 1683	تخريب المدينة وفشل الغارة في النهاية
9	17 مايو1666 /تجارة	بابا عبي مكسيس لويس الرابع عشر			غارة الماريشال دو تورفيل في افريل 1684	أفرغت هذه الغارات اكثر من عشرة آلاف قنبلة على عاصمة الجزائر
10	فيفري 1670/ سلم وتجارة	الداي حاجى محمد لويس الرابع عشر			غارة أخرى لدو تورفيل سنة 1687	
11	11مارس	بينهما			غارة الماريشال	

	1679/سلم وتجارة				ديستري في 29 جوان 1688	
12	1681/ سلم وتجارة	الداي بابا حسن لويس الرابع عشر		نابليون بونابارت	غارة جيروم بونابارت في جويلية 1805	
13	25 ابريل 1684/سلم وتجارة	الداي الحاج حسين لويس الرابع عشر			غارة الأميرال الفرنسي جوريان ونائب الأميرال الانكليزي فريمنتل في سبتمبر 1819	حملت تهديدا للداي من دول أوروبا بعدم التعرض لسفنها، ورفض التهديد من قبل الداي
14	1685/سلم	الداي الحاج حسين لويس الرابع عشر			غارة 16 جوان 1827	حصار ميناء العاصمة
15	1686 /تجديدها	بينهما			غارة الجنرال دوبرمون والأميرال دولري في 14 جوان 1830	الإستيلاء على العاصمة يوم 4 جويلية 1830
16	13 مايو 1689/ سلم وتجارة	الداي شعبان لويس االرابع عشر				
17	24 سبتمبر 1689/ سلم لمائة سنة	بينهما				
18	5 مايو 1690/اقتصادية	بينهما				
19	27 ديسمبر 1690/تجدها	بينهما				
20	1692/ تجديدها	بينهما				
21	3 جانفي 1694/اقتصادية	بينهما				
22	4 مارس1698/ تجديدها	الداي الحاج احمد لويس الرابع عشر	جمهورية الجزائر			
23	23 جويلية 1698/تجدبدها	بينهما	جمهورية الجزائر			
24	19 يوليو 1700 /اقتصادية	الداي علي لويس الرابع عشر	جمهورية الجزائر			
25	نوفمبر 1705 تجديد معاهدة السلم	الداي مصطفى لويس الرابع عشر	جمهورية الجزائر			
26	8 مارس 1707/تجديد الاتفاقية الاقتصادية	الداي محمد بكداش لويس الرابع عشر	جمهورية الجزائر			
27	30 مارس 1710/تجديدها	الداي دالي ابراهيم لويس الرابع عشر	جمهورية الجزائر			
28	14 اوت 1710/تجديدها	بينهما	جمهورية الجزائر			

29	15 يوليو 1714/اتفاقية اقتصادية	الداي بابا علي لويس الرابع عشر	جمهورية الجزائر			
30	26 جانفي1718/ سلم	الداي محمد ابن حسن لويس الخامس عشر	جمهورية الجزائر			
31	6 افريل 1718/سلم وتجارة	بينهما	جمهورية الجزائر			
32	26 يوليو1718/تجديد التفاقية الاقتصادية	بينهما	جمهورية الجزائر			
33	7 ديسمبر1719/ تجديد معاهدة السلم والتجارة	بينهما	جمهورية الجزائر			
34	20 فيفري 1720/ سلم وتجارة	بينهما	جمهورية الجزائر			
35	20 مارس 1724/ تجديد الاتفاقية التجارية	الداي محمد كور عبدى لويس الخامس عشر	جمهورية الجزائر			
36	6 جويلية 1731/ تجديدها	بينهما	جمهورية الجزائر			
37	23 سبتمبر1731/ تجارة	بينهما	جمهورية الجزائر			
38	10 جوان 1732/ تجارة	بينهما	جمهورية الجزائر			
39	6 سبتمبر 1732/ تجديدها	الداي بابا إبراهيم لويس الخامس عشر	جمهورية الجزائر			
40	15 ديسمبر 1743/ تجديدها	بينهما	جمهورية الجزائر			
41	2 نوفمبر 1745/ تجديدها	الداي ابراهيم الصغير لويس الخامس عشر	جمهورية الجزائر			
42	18 فيفري 1748/ تجديدها	الداي محمد بن بكر لويس الخامس عشر	جمهورية الجزائر			
43	29 ديسمبر 1754/ تجديدها	علي باشا لويس الخامس عشر	جمهورية الجزائر			
44	16 جانفي1764/ سلم وتجارة	الداي بابا علي لويس الخامس	جمهورية الجزائر			

		عشر				
45	23 ماي1767/ تجارة	الدالي محمد عثمان لويس الخامس عشر	جمهورية الجزائر			
46	10 جوان 1768/ تجديدها	الداي محمد عثمان لويس الخامس عشر	جمهورية الجزائر			
47	فيفري 1790/سلم وتجارة	الداي محمد عثمان لويس السادس عشر	جمهورية الجزائر			
48	29 مارس 1790/ سلم وتجارة	بينهما	جمهورية الجزائر			
49	23 جوان 1790/ تجارة	بينهما	جمهورية الجزائر			
50	1 جويلية 1791/تجديدها	بينهما	جمهورية الجزائر			
51	20 ماي 1793/تجديد المصادقة على المعاهدات الجزائرية الفرنسية السابقة للتورة	جواب الداي حسن الى المجلس التنفيذي المؤقت الفرنسي	جمهورية الجزائر			
52	28 جوان 1796/ اقتصادية	الداي حسن حكومة الجمهورية الفرنسية	جمهورية الجزائر			
53	19 جويلية1800/ هدنة غير محدودة	الداي مصطفى نابليون بونابارت	في الرسالة الممهدة للهدنة: الدولة /الدولتين/ الأمتين			
54	30 سبتمبر1800 / سلم وتجارة	الداي مصطفى نابليون بونابارت				
55	29ديسمبر1800 / سلم وتجارة	بينهما	الدولتين			
56	26ديسمبر 1805 /تجديد معاهدة السلم والتجارة	الداي احمد خوجة الامبراطور نابليون الاول				
57	7 نوفمبر 1808 / تجديد الاتفاقية الاقتصلدية	الداي احمد خوجة نابليون الاول	الامتين			
58	11 جويلية 1814/ تجديد المعاهدات السابقة	الداي الحاج علي لويس الثامن عشر				
59	30 مارس1815	الداي محمد خسرو				

	/تجديد معاهدة السلم والتجارة	نابليون الاول				
60	16 افريل 1815/ اعادة تجديد معاهدة السلم والتجارة	الداي عمر نابليون الأول				
61	15 مارس 1817 /اقتصادية	الداي علي خوجة لويس الثامن عشر				
62	26 اكتوبر 1817 /تجديدها	بينهما				
63	29 مارس 1818 /تجديد معاهدة السلم والتجارة	الداي حسين لويس الثامن عشر				
64	23 ديسمبر1816 /وثيقة اعتراف فرنسا بدين عليها للجزائر	الداي حسين لويس الثامن عشر				
65	24 جويلية 1820 / اقتصادية	بينهما				
66	5 جويلية 1830 / اتفاقية تسليم العاصمة	الداي حسين شارل العاشر	/			/
67	16 فيفري 1834 / معاهدة دي ميشيل	الامير عبد القادر الجنرال دي ميشيل	/			/
68	30 ماي 1837 / معاهدة التافنا	الامير عبد القادر الجنرال بيجو	/			/
69	23 ديسمبر 1847 / اتفاقية وضع الامير للسلاح	الامير عبد القادر لويس فيليب	الدولة			
70	18 ماري 1962 /اتفاقيات ايفيان	الحكومة المؤقتة الجزائرية الجنرال دوغول				

➢ **الملحق الثاني/ المعاهدات والغارات الأوروبية –الأمريكية مع وضد الجزائر في فترة الدايات**

المصدر/ كتاب شخصيه الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 لمؤلفه مولود قاسم نايت بلقاسم الجزء1.

	المعاهدات			الغارات		
الدول	العدد	التاريخ/النوع	الأطراف	العدد	التاريخ	النتائج
ايطاليا	1	1763/ هدنة	الداي بابا علي/ جمهورية البندقية	1	الحلف السباعي سنة 1814 ايطاليا، بروسيا، هولندا الدانمارك، اسبانيا، روسيا الولايات المتحدة الامريكية	
	2	3افريل 1816 / سلم	الداي عمر/ فردبنان ملك الصقليتين			
البرتغال	1	1785/ هدنة	الداي محمد عثمان/ الملكة ماريا الأولى	/	/	/
	2	17 سبتمبر 1793 /هدنة	الداي حسن/ الملكة ماريا الأولى			
	3	28 سبتمبر 1795 / سلم	الداي حسن/ الملكة ماريا الأولى			
	4	14 جويلية 1813 / سلم	الداي الحاج علي/ الملكة ماريا الأولى			
ألمانيا (دويلات ألمانيا)	1	22 فيفري 1751 / سلم	جمهورية الجزائر/ دولة مدينة هامبورغ	1	مشاركة بروسيا في الحلف السباعي سنة 1814	
روسيا	1	/	/	1	الحرب الروسية العثمانية سنة 1787	
				2	الحلف السباعي سنة 1814	
الامبراطورية الالمانية (الرومانية المقدسة وعاصمتها فيينا بالنمسا	1	8 مارس 1727 / سلم	الداي محمد كور عبدى/ الامبراطور شارل السادس			
	2	8 اكتوبر 1748 / سلم وصداقة	الداي محمد بكر/ الامبراطور فرانسوة الاول			
الدانمارك	1	10ماي 1746 /سلم وتجارة	الداي بابا ابراهيم الصغير/ كريستيان السادس	1	غزو الاميرال دي كايس في جوان 1770	خسر فيها
	2	16 ماي 1772 / سلم وتجارة	الداي محمد عثمان كريستيان السابع مالك الدانمارك	2	غزو الاميرال هوغلاند سنة 1771	خسر فيها
				3	الحلف السباعي سنة 1814	

السويد	1	5 افريل 1729 / سلم وتجارة	الداي محمد كور عبدى/ فريديريك الأول ملك السويد	/	/	/
	2	25 ماي 1792 /تجديد للأولى	الداي حسن/ غوستاف أدلوف الرابع			
هولاندا	1	1652 / سلم وتجارة	الداي محمد العالم/ جان دي فيت	1	غارة لامبير فرهور سنة 1622	
	2	1677 / سلم و تجارة	الداي محمد حاجى فيلهيلم الثالث الحاكم العام	2	غارة رويتر سنة 1660	
	3	1679/ سلم	الداي محمد حاجى فيلهيلم الثالث	3	الحلف السباعي سنة 1814	
	4	1680 / سلم وتجارة	الداي محمد حاجى/ فيلهيلم الثالث	4	الغارة الهولاندية البريطانية في 27 أوت 1816	
	5	1712 / سلم وتجارة	الداي علي شاوش/ انتوني هاينسيوس			
	6	8 سبتمبر 1726 / سلم و تجارة	الداي محمد كور عبدى/ السلطة الجماعية			
	7	7 سبتمبر 1730 / اتفاقية	الداي محمد كور عبدى/ السلطة الجماعية			
	8	24 اوت 1731	الداي محمد كور عبدى/ السلطة الجماعية			
	9	25 نوفمبر 1757 / سلم	الداي بابا علي/ فيلهيلم الخامس			
	10	26 ماي 1760 / سلم	الداي بابا علي/ فيلهيلم الخامس			
	11	28 أوت 1816	الداي عمر/ فيلهيلم الأول			
إسبانيا	1	14جوان 1786 / سلم وصداقة	الداي محمد عثمان دون كارلوس الثالث	1	غارة على المرسى الكبير في 23 اكتوبر 1505	احتلال المدينة
	2	12 سبتمبر 1791 /سلم وصداقة	الداي حسن كارلوس الرابع	2	غارة على وهران في ماي 1509	احتلال المدينة
				3	غارة على الجزائر في 30 سبتمبر 1516	فشل الغارة
				4	غارة على الجزائر في أوت 1519	فشل الغارة
				5	غارة على الجزائر في 25 اكتوبر 1541	فشل الغارة
				6	غارة على الجزائر سنة 1567	فشل

					الغارة	
			7	غارة على وهران في جوان 1732	احتلال المدينة	
			8	غارة على الجزائر سنة 1775	فشل الغارة	
			9	غارة على الجزائر في جوان 1784	فشل الغارة	
انكلترا	1	1655 /سلم وتجارة	حامد باش/ا أوليفر كروميل	1	غارة على الجزائر سنة 1620	فشل الغارة
	2	1660 / سلم وتجارة	بابا رمضان/ شارل الثاني	2	غارات عديدة من 1622 غلى 1672	قشل الغارات
	3	1662 سلم وتجارة	الآغا شعبان/ شارل الثاني	3	غارة على بجاية سنة 1670 أو 1671	
	4	1664 /تجديد المعاهدة	الآغا علي/ شالرل الثاني			
	5	1668 /سلم وتجارة	الآغا علي / شالرل الثاني			
	6	10 أفريل 1682/ سلم	الدلي بابا حسن شارل الثاني			
	7	5 أفريل 1686 / سلم وتجارة	الداي ابراهيم خوجة جيمس الثاني			
	8	1691 / سلم وتجارة	الداي حاجي شعبان ماري ستيوارت الثانية			
	9	1698 / سلم	الداي بابا حسن فيلهيلم الثالث			
	10	1700 / سلم وتجارة	الداي حاجي شعبان فيلهيلم الثالث			
	11	1703 / سلم وصداقة	الداي الأمجد مصطفى باشا/ الأميرة آن			
	12	3 حوان 1715 /تجديد المعاهدة	الداي علي شاوش/ جورج الأول			
	13	29 اكتوبر 1716 /سلم وتجارة	الداي علي باشا جورج الأول			
	14	14 ماي 1762 / سلم وتجارة	الداي علي باشا/ جورج الثالث			
	15	1جانفي 1796 /اتفاقية بخصوص جزيرة كورسيكا	الداي حسن/ جورج الثالث			
	16	28 أوت 1816 / هدنة	الداي عمر/ جورج الثالث			
	17	26 جويلية 1824 /سلم	الداي حسين/ جورج الرابع			

الولايات المتحدة الأمريكية	1	5 سبتمبر 1795 / سلم وصدااقة	الداي باب حسن/ الرئيس جورج واشنطن	1	الحلف السباعي سنة 1814	
	2	3 جويلية 1815 / سلم وصداقة	الداي عمر/ جيمس ميديسون	2	غارة ديكاتور في جوان 1815	
	3	23 ديسمبر 1816 / سلم	الداي عمر جيمس ميديسون			

➢ **الملحق الثالث/ المساعدات العسكرية البحرية الجزائرية لفرنسا**

المصدر/ كتاب شخصيه الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 لمؤلفه مولود قاسم نايت بلقاسم، الجزء 2.

السنة	الحاكم/رئيس دولة الجزائريين	ملوك فرنسا	نوع المساعدة
5جوان 1534	خير الدين بربروس	فرانسوا الأول	صد عدوان إمبراطور ألمانيا ملك اسبانيا وهولاندا شارلكان و ملك انجلترا هنري الثامن (جيش كبير من البحرية)
1552 - 1553	البايلر باي صلاح رايس	هنري الثاني ابن فرانسوا الأول	ضد نفس العدو بقيادة فيليب الثاني ابن شارلكان (مساعدات عسكرية بحرية 40 سفينة)
1591	حيدر	هنري الرابع	ضد العصبة المقدسة(البابا – يوليوس2 – البندقية، سويسرا وفرناندوا الكاثوليكي (زوج ايسابيل ملكة اسبانيا) وهنري الثامن ملك انجلترا كلها ضد فرنسا منذ1511 في عهد لويس الثاني إلى ما بعد هنري الرابع
1689	الداي شعبان	لويس الرابع عشر	رفض الداي المساعدة ضد تحالف انجلترا وهولاندا

➢ **الملحق الرابع/ ملخص تعريفي بالمفكر المناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم.**

المصدر/ كتاب شخصيه الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 لمؤلفه مولود قاسم نايت بلقاسم/ الجزء1.

مـــولود قاسم نايت بلقاسم من مواليد 6 جانفي 1927 بقرية بلعيال بمنطقة آيت عباس دائرة أقبو ولاية بجاية. و*قاسم* لقب استعارة في مرحلة النضال والجهاد.

تعلم القراءة والكتابة وحفظ جزء من القرآن الكريم في مسجد القرية . ثم انتقل إلي زاوية سيدي يحي العبدلي بتمقرة فحفظ القرآن الكريم، ونهل من العلوم الشرعية وعلوم اللغة على يد العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، واصل مشواره الدراسي في مدرسة التربية والتعليم التابعة لجمعية العلماء المسلمين بقرية قاعة بني عباس، ثم بجامع الزيتونة في تونس سنة 1946، والتحق بعدها بجامعة القاهرة سنة 1950 ودرس في قسم الفلسفة، ونال شهادة الليسانس بامتياز، وفي سنة 1954 انتقل إلى باريس لتحضير الدكتوراه في الفلسفة حول " الحرية عند المعتزلة"، وقد أعد جزءا من الرسالة إلا أن ظروف الكفاح المسلح ونشاطه النضالي سببا له مضايقات من البوليس الفرنسي فاضطر إلى التوجه نحو (براغ – التشيك)، ثم انتقل إلى بون عاصمة ألمانيا الغربية آنذاك سنة 1957 لإعداد رسالة حول " مبدأ الحرية عند كانط" لكن ظروف الكفاح والمسؤوليات الملقاة على عاتقه حالت دون إنهاء رسالته فتوقف عن الدراسة وتفرغ للعمل السياسي والجهادي.

ورغم كثرة المهام وتراكم الأعمال فإنه استطاع أن يجيد عدة لغات فإلى جانب اللغة العربية و الفرنسية و الإنجليزية، الألمانية والسويدية كان يتحدث اليونانية واللاتينية والجرمانية والسلافية والرومانية .

تقلد بعد الاستقلال عدة مسؤوليات منها مديرا في وزارة الخارجية وزيرا للتعليم الأصلي و الشؤون الدينية ومستشارا لرئيس الجمهورية ثم مسؤولا في حزب جبهة التحرير الوطني مكلف بتعميم استعمال اللغة الوطنية، ورغم المسؤوليات فقد ألف عدة كتب ونشر مقالات في الفكر والثقافة والتاريخ ونظم ملتقيات دولية في الفكر الإسلامي، وطبع أعمالها من محاضرات ومناقشات، وأنشأ عشرات المعاهد للتعليم الأصلي، ونضم الحج إلى بيت الله الحرام، ووضع القانون الأساسي للأئمة وعمال السلك الديني، وشرع في إنشاء المراكز الثقافية الإسلامية، وأسس مجلة الأصالة ذات الشهرة الواسعة هذا دون أن ننسى عمله وإصراره المتواصل في ميدان تعميم استعمال اللغة الوطنية في

الإدارة العمومية والمؤسسات، وأسس إلى جانب ذلك المجلس الإسلامي الأعلى، المجلس الأعلى للغة العربية وأكاديمية اللغة العربية.

كان مناضلا مخلصا ومجاهدا شجاعا مرابطا منذ صباه حتى وافاه أجله يوم الخميس 27 أوت 1992 رحمه الله.

فهرس الأشكال

فهرس الأشكال

الشكل	الصفحة
الشكل 1: نتائج الغارات على الدولة الجزائرية (1516/1830)	37
الشكل 2: الشكل 2/ المعاهدات والغارات للدول مع وضد الجزائر (1830/1516)	39

فهرس الملاحق

فهرس الملاحق

الملحق	الصفحة
الملحق الأول: المعاهدات والغارات الفرنسية مع وضد الجزائر قبل الاحتلال المباشر	74
الملحق الثاني: المعاهدات والغارات الأوروبية –الأمريكية مع وضد الجزائر قبل الاحتلال المباشر	79
الملحق الثالث: المساعدات العسكرية البحرية الجزائرية لفرنسا قبل الاحتلال المباشر	83
الملحق الرابع: ملخص تعريفي بالمفكر والمناضل السياسي الجزائري مولود قاسم نايت بلقاسم	84

ذ

الفهرس العام

شكر وعرفان	
الإهداء	
ملخص الدراسة	1
مقدمة	4
الفصل الأول: الإنيتان الثقافية والسياسية للجزائر في فكر المناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم	13
المبحث الأول: مقومات الإنية الثقافية للدولة الجزائرية	15
المطلب الأول: الدولة الجزائرية: الإسلام واللغة العربية	15
الفرع الأول/ الدين: الإسلام:	15
الفرع الثاني/ اللغة: اللغة العربية	17
المطلب الثاني: التاريخ والإرث الثقافي للدولة الجزائرية	22
الفرع الأول/ التاريخ	22
الفرع الثاني/ الإرث الثقافي:	24
المبحث الثاني:الإنية السياسية للدولة الجزائرية	26
المطلب الأول: التركيبة البشرية للدولة الجزائرية	26
المطلب الثاني: الدولة الجزائرية: الامتداد التاريخي وطبيعة نظام الحكم	28
الفرع الأول/ تأسيس الجزائر	28
الفرع الثاني/ طبيعة نظام الحكم الجزائري وعلاقته بالشعب الجزائري(1516-1830)	31
المطلب الثالث: الشخصية الدولية للجزائر قبل الاحتلال الفرنسي	35
الفرع الأول/ دور البحرية الجزائرية في حقبة ما قبل الاحتلال الفرنسي	35
الفرع الثاني/ المعاهدات والاتفاقيات	37
الفرع الثالث/ التمثيل الدبلوماسي والوساطة الدبلوماسية	39
الفرع الرابع/ المساعدات والقروض	40
خلاصة واستنتاجات الفصل الأول	41
الفصل الثاني: تهديدات الأمن القومي الجزائري: الطبيعة والحلول المقترحة من خلال الفكر السياسي لمولود قاسم نايت بلقاسم	42
المبحث الأول: مهددات الأمن القومي الجزائري عند المفكر المناضل السياسي مولود قاسم نايت بلقاسم	44
المطلب الأول: أولويات المصلحة القومية للجزائر المستقلة	44
الفرع الأول/ قومية أم وطنية ؟	44
الفرع الثاني/ تحديد أولويات المصلحة القومية الجزائرية	45
المطلب الثاني:التهديدات الأمنية للأمن القومي الجزائري	49
الفرع الأول/ مصادر التهديد الخارجية للأمن القومي للجزائر(قديما وحديثا)	49
الفرع الثاني/مصادر التهديد الداخلية للأمن القومي الجزائري (قديما وحديثا)	54
المبحث الثاني: آليات الحل والوقاية من التهديدات للأمن القومي الجزائري	57
المطلب الأول: التربية/التعليم والفكر كآليات لحل معضلة الأمن القومي الجزائري	57
الفرع الأول/ التربية و التعليم كمعزز للأمن القومي الجزائري	57

الفرع الثاني/ تحرير الفكر والمفكرين	60
المطلب الثاني: تصحيح وتدوين التاريخ لتعزيز الأمن القومي الجزائري	61
خلاصة واستنتاجات الفصل الثاني	66
خاتمة	67
المصادر والمراجع	70
الملاحق	73
فهرس الأشكال	86
فهرس الملاحق	88
الفهرس العام	90